الاتّساق في سورة الرّحمن
دراسة في ضوء لسانيات النّص

أ. م. د. أسيل متعب الجنابي
كلية الآداب/ جامعة واسط

م. د. سعيد سلمان جبر
كلية الآداب/ جامعة واسط

الكلمات المفتاحية: الاتساق، سورة الرحمن، لسانيات، النّص

ملخص البحث

الاتّساق في سورة الرّحمن
دراسة في ضوء لسانيات النّص

هذه دراسة تسعى لبيان أسرار اتساق النّص القرآني متمثلا في سورة الـــرحمن، إذ بـــدأتْ بذكر المعنى اللغوي، والاصطلاحي للاتّساق، والعلاقة الرابطة بينهما، ثم استعرضتْ عناصـــر، أو أدوات الاتساق في سورة الرحمن، وهي: الوصل فدرستْ الوصل بالأداة، والوصل المعنوي الخالي من الأداة، وبعد ذلك تحدثتْ عن التكرار، وأنواعه مثل: التكرار الصـــوتي، والتكـــرار الشكلي الذي تضمن تكرار اللفظة، وتكرار الجملة، ثم درستْ التكرار المعنوي، وتطرقتْ إلـــى دراسة أثر الإحالة في اتّساق سورة الرّحمن؛ فبينتْ الإحالـــة بالضـــمائر، وأســـماء الإشـــارة، والأسماء الموصولة، وأخيراً بيّنتْ أسرار الحذف في اتّساق النّص الذي يتخطى حدود الجملـــة الى الوحدة اللغوية الكبرى وهي النّص.

The Cohesion

in surat AL- Rahman A Study domain text linguistics

Asst.prof.dr. Aseel mit'ab al janabi dr. Sa'eed Salman jabur

This study aims to declare the secrets of the cohesion of the koranic text in Surat AL- Rahman. It started to mention the linguistic meaniny, idiomatic and connected relationship among them. We discussed the elements and implementx of the connection in Surat AL- Rahman, it is the link.
We studied the link with means. After that we talked about repetition and its kind, like phonic repetition and shapely repetition that contained repetition of expression and repetition of the sentence and then we studied the meaning ful repetition.
We referred to the study of favor trans for mation in the beginning of Surat AL- Rahman and exolained the trans for mation in pronouns names of singal and linking nauns and finally showed the secrets the deletion of the cohesion of the text that passes the borders of the senteuce to great linguistics unity, it is the text.

The Words Key: The Cohesion, surat AL- Rahman, linguistics, Text

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الرحمة عنواناً لذكره، ونعتاً لاسمه، ودليلاً على قدرته، ورأفةً لخلقه، والصّلاة والسّلام على مَنْ أُرسل للعالمين رحمةً ، وخُتمتْ به الرسالات متمماً، وهُديت به العالمين مُبشراً، ومُنذراً، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد. فإنّ الدراسات النّصية شغلت حيزاً واسعاً في الدراسات اللغوية في العصر الحديث، وأضحت منجزاً يثير اهتمام الباحثين وتفكيرهم مكتسباً أهميته من النظرة الشمولية للنّص، كونه يمثل كلاً لا يتجزأ، وحتى يتحقق هذا لابد من تآزر عناصر عدة داخل النّص، ولاسيما قضية الاتّساق النّصي التي تعدّ الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها البحث النّصي مع مجموعة من العناصر النّصية الأخرى للوصول[1] إلى دراسة شمولية وكلية للنّص.

فالاتّساق رابطة من روابط التماسك النّصي، إذ تبيّن من خلال عناصرها مدى ترابط النّص، وتماسك أجزائه وصولا إلى قدرة تفسيرية دقيقة في الوصف والتحليل. وتحقيقا لهذه الغاية استعان بعلوم متنوعة كالأدب، والبلاغة، والنحو، والتاريخ، وغيرها. فعلى الرغم من تباين هذه العلوم إلّا أنّها تضافرت مع عناصر الاتّساق كي تجعل من النّص وحدة متكاملة مترابطة الأجزاء لاسيما في دراسة البنية النّصية. فهذه العلوم أدوات ساعدت في الكشف عن مدى ترابط النّص وتماسكه. وقد ارتأينا أنْ يكون مجال البحث التطبيقي لعناصر الاتّساق النّصي هو القرآن الكريم، فهو نص متكامل المحتوى مترابط الأجزاء، متماسك التراكيب، فما علينا سوى الكشف عن هذا الترابط والتماسك، فعلى الرغم من تشعب موضوعاته إلّا أنّ القارئ يجد نفسه أمام نص متسق تنوعت عناصر اتّساقه، وهذا ما لمسناه جليا في سورة الرّحمن، إذْ درسنا عناصر الاتّساق في هذه السورة معتمدين في ذلك على التحليل المؤدي إلى كشف، وبيان الإعجاز القرآني في قدرته على استعمال الروابط التي تجعل من النّص وحدة متكاملة مترابطة. وقد اقتضت طبيعة البحث النّصي أنْ يكون على أربعة أقسام: تضمن الأول عنصر الوصل: وهو يحتل منزلة رفيعة في تحقيق الروابط النسقية بين الجمل المكونة لنص الخطاب مبتدأين بالوصل بالحرف لبيان أهميته في ربط، وتماسك التراكيب، والألفاظ ثم الوصل المعنوي الخالي من الأداة وهو لا يقل أهمية عن الوصل بالأداة غير أن ثمة مواضع تستلزم الربط بالأداة وأخرى لا تستلزم بحسب ما يقتضيه السياق، ويفرضه المعنى الذي تنطوي عليه التراكيب. أمّا القسم الثاني فقد تضمن: التكرار وهو عنصر له أهميته في التماسك النّصي؛ لأنّه يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النّصي ممّا يحقق ترابطاً وتماساً؛ لأنّ العناصر المكررة تحافظ على بنية النّص فضلا

عن تغذيتها للجانب الدلالي والتداولي فيه وذلك من خلال تكاثر المفردات وكثافتها، وقد جاء في سورة (الرّحمن) على أنواع منها: التكرار الصوتي، والتكرار الشكلي، وقد جاء على نوعين: تكرار الكلمة، وتكرار الجملة، ثم يأتي التكرار المعنوي، وقد جاء على نوعين أيضا: شبه المرادف وعلاقة الاشتمال.

وقد تضمن القسم الثالث: عنصر الإحالة وهي إحدى وسائل الربط، بل هي وسيلة ذات أهمية بالغة في ربط التراكيب وتماسكها، فهي تعمل على إيجاد علاقات معنوية قادرة على ربط التراكيب فيما بينها، وقد جاءت في سورة الرّحمن على ثلاثة أنواع: الإحالة بالضمائر، وبالأسماء الموصولة، والإحالة باسم الإشارة. أمّا القسم الرابع: فهو الحذف، وهو يمثل إحدى وسائل الترابط النّصي، وتكمن أهميته في الربط أنّ الجمل المحذوفة تكون أساساً للربط بين أجزاء النّص من خلال المحتوى الدلالي، والأمر لا يقتصر على حذف الجمل، بل قد تحذف اللفظة أيضا؛ لذا يمكن تقسيم الحذف بحسب وروده في سورة الرّحمن إلى حذف الاسم، والفعل، والحرف، والجملة، ثم خُتم البحث بأهم ما توصلنا إليه من نتائج.

وفي الختام نرجو من العلي القدير أنْ يتقبل منا هذا الجهد القليل ليُكتب في ميزان حسناتنا فإنْ كنا قد أصبنا فالحمد لله على ذلك وإنْ كنا قد أخطأنا فنرجو من الله العفو والغفران؛ لأنّنا حاولنا أنْ ننعم بغيض من كتابه الكريم؛ لعلنا نفيد في إضافة شيء ينفع القارئ، فما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا واليه المصير.

الاتّساق لغةً واصطلاحاً

الوسق: هو حِملُ البعيرِ وهو ستونَ صاعاً، والوسقُ أيضاً هو ضَمُّكَ الشيء إلى الشيءِ بعضهما إلى بعض. والوسقُ: الطردُ، ومنه سُمّيت الوسيقةُ، وهي من الإبل كالرُّفقة من الناس وإذا سُرقت طُردَت معاً.

والاتّساقُ: الانضمامُ والاستواءُ كاتّساق القَمرِ إذا تمّ وامتلأ فاستوى، والاتّساق: الانتظام واستَوسَقَت الإبل: اجتمعت وانضمّت، والراعي يسقها، أي: يجمعها، وقوله تعالى: {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} (الانشقاق ١٧) أي: جمع[٢].

وعلى هذا يمكن القول: إنّ مادة (وَسَقَ) جاءت للدلالة على حِمل البعير، وعلى ضم الشيء إلى الشيءِ، وتدل كذلك على الطرد. أمّا الاتّساق فهو الانضمام والاستواء، أو الانتظام، وهو يلتقي من الناحية التطبيقية مع ما ذكره الجرجاني من أنّ النظم هو ضم الكلمات بعضها إلى بعض وإنْ اختلف من حيث المصطلح، إذ أسماه (نظماً). فالجرجاني ذكر أنّ النظم لا يقتصر على ضم الكلمات بعضها الى بعض فحسب بل لابد من مراعاة دلالتها ومعانيها النحوية، وقد أورد في حديثه عن النظم الكلام عن بعض عناصر الاتّساق مثل: الفصل والوصل، والحذف[٣].

ولا شك أنّ ضم الكلمات بعضها مع بعض يكون نصاً مترابطاً من حيث الشكل والمعنى ولاسيما إذا كان الاهتمام بدلالة الألفاظ ومعانيها النحوية هو الأساس، وهذا يلتقي مع ما ذكره المحدثون عن مصطلح (الاتّساق)[٤]، وإنْ كانت عنايتهم منصبة على النّص ككل وما يرتبط بينه من علاقات. فمفهوم الاتّساق عندهم "مفهوم دلالي انه يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص والتي تحدده كنص"[٥]. ويمكن أنْ يطلق على هذه العلاقة اسم (التبعية)؛ لارتباط عناصرها بعضها مع بعض الآخر، إذ يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه، إذ "يبرز الاتّساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقاً، إذ لا يمكن أنْ يحل الثاني إلّا بالرجوع الى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق"[٦].

وقد اختلف الباحثون في فهمهم لتعريف الاتّساق عند هاليداي ورقية حسن فمنهم من يرى أنّ الاتّساق عندهم "لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنّما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو، والمعجم. وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة مستويات: الدلالة (المعاني)، والنحو (الأشكال)، والصوت والكتابة (التعبير)"[٧].

فالباحثان على رأي (محمد خطابي) لم يغفلا الجوانب الأخرى كالنحو والمعجم، فهما يريان أنّ اللغة لابد من أنْ تكون نظاماً كاملاً يضم كل المستويات؛ لذا فهو يرى أنّ الاتّساق يقصد به "ذلك

التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[٨].

وقريب من هذا المفهوم ما ذكره الباحث نعمان بوقرة في تعريف الاتّساق، إذ يقول: "يقصد عادة بالاتّساق أو السبك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني"[٩].

أمّا محمد الشاوش فقد انتقد تعريف الاتّساق عند هاليداي ورقية حسن ويراه قاصراً عن اشتمال جميع العلاقات التي يمكن أنْ تقوم بين الأجزاء المكونة للنص، فالاتّساق عنده "مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النّص متماسكاً بعضها ببعض"[١٠]. وهو بهذا التعريف يوظف عناصر اللغة جميعاً أو بمعنى آخر جميع مستويات اللغة من أجل خدمة النّص وجعله متماسكاً مترابطاً بعضه ببعض.

على حين اقتصر مفهوم الاتّساق عند صبحي إبراهيم الفقي على العلاقات النحوية أو المعجمية، إذ قال "يعني مصطلح (Cohesion) العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النّص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[١١].

وقد تميزت الباحثة منى بيكر في تعريفها لمفهوم الاتّساق إذ إنها اهتمت بالمخاطب أي القارئ؛لأنّه المقصود بالكلام، فهي ترى أنّ الاتّساق شبكة من المفردات والعلاقات النحوية التي تربط منطقيا الكلمات، والجمل، والفقرات من النّص وهو يساعد القارئ على فهم المعاني بالإشارة إلى الكلمات الأخرى التي ترتبط بالعناصر اللغوية المحيطة بها"[١٢].

نخلص ممّا تقدم أنّ الاتّساق هو مجموعة من الأدوات والعناصر اللغوية في النّص، تساعد على ارتباط النّص فكراً وموضوعاً، لتفضي بالقارئ إلى فهم النّص والإحاطة به من جميع جوانبه ومعرفة أسراره بعد اكتشاف العلاقات المتاحة داخل النّص.

أثر عناصر الاتّساق في تماسك النّص

الاتّساق هو الترابط بين التراكيب والألفاظ اللغوية المختلفة لنظام اللغة[١٣]، إذ يتآزران ليشكلا وحدة متآلفة متناسقة بما تؤثر مختلف الروابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض؛ لأنّ اجتماع العناصر الأصول، والعناصر النحوية والكلمة والجمل بالمفاهيم التي يتعلق بعضها ببعض في أنظمة متماسكة هو نفسه حقيقة اللغة[١٤].

والاتّساق هو أحد المعايير النّصية المهمة؛ لأنّه مظهر لدراسة النسيج النّصي، كما نجده عاملا من العوامل الأساسية لديناميكية المجموع، فالاتّساق هو القوة فيه لكونه قادراً على إلصاق الكلمات بعضها مع بعض، فتكون الفقرات وحدة متكاملة قوة وانسجاماً وتلاحماً وترابطاً كأنها كائن حي.

وخير ما تتجلى فيه مظاهر الاتّساق النّصي هو القرآن الكريم، ففيه من الإعجاز وقوة السبك ودقة النظم، وتلاحم بين الألفاظ والتراكيب حتى كأنّه كيان واحد، لذا قال فيه الزرقاني:"إنّ القرآن الكريم تقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله... نظمت حروفه وكلماته، ونُسقت جمله، وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله، وبدا أوله مواتياً لآخره"[١٥].

وسنستعرض عناصر الاتّساق في سورة الرّحمن مبينين أثرها في ترابط النّص القرآني ، وتماسكه.

١. الوصل:

تعد ظاهرة الوصل من أهم مظاهر الاتّساق، وتكمن أهميتها في ربطها للتراكيب والألفاظ بأشكال متنوعة. وقبل الخوض ببيان أهميتها في الربط، لابدّ من الوقوف على دلالتها اللغوية وهي لا تخرج لغة عن اتصال شيء بشيء وعلى بلوغ الشيء فكل شيء اتّصل بشيء فما بينهما وَصْلَة. يقال: وصلت الشيء وصلاً ووصلة ووصل إليه وصولا أي: بلغ. وأوصله ووصل بمعنى اتصل[١٦].

وقد ذكر ابن فارس أن "الواو والصاد واللام: أصل واحد يدلّ على ضم شيءٍ إلى شيءٍ حتى تعلقه ووصلته به وصلاً"[١٧].

ولا شك أنّ ظاهرة الفصل والوصل تحظى بمنزلة رفيعة في تحقيق الروابط النسقية بين الجمل المكونة لنص الخطاب وقد اهتم علماء المعاني والنحويون بهذه الظاهرة إذ بحثوا عما يحقق الترابط بين الجمل، فقد ذهبوا إلى تمييز مواطن العطف من مواطن القطع، والابتداء، والاستئناف، وصنفوا الجمل إلى معطوفة، واستئنافية[١٨].

فالجرجاني وضع قواعد يبين من خلالها الحالات التي ترتبط فيها الجمل بعضها مع بعض، والحالات التي لا تستدعي ارتباطاً بقوله: "الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حالة الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها – لو عطفت – بعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلّا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى، مثل أنْ يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقها العطف، وجملة ليست في شيء من الحالتين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى، بل هو شيء إنْ ذُكر لم يُذكر إلّا بأمر ينفرد به ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله، لعدم التعلق بينه وبينه رأساً، وحق هذا ترك العطف البتة. فترك العطف يكون: أما للاتصال الى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين"(١٩).

فقد استعمل الجرجاني ثلاثة مصطلحات: الاتصال، والانفصال، والعطف، وهي تقابل المصطلحات الآتية: الارتباط، والانفصال، والربط. فالأول ينشأ بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين إذا كانت العلاقة بينهما وثيقة، فلا حاجة إلى الربط بالأداة. والثاني هو انعدام العلاقة بين المعنيين – وهو خارج عن نطاق بحثنا – وإذا كانت العلاقة منعدمة فلا حاجة الى الربط بينهما بأداة. والثالث هو الواسطة بين الحالتين السابقتين، فهي علاقة تفرضها اللغة بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين لأمن اللبس(٢٠).

أمّا المحدثون فقد كانت نظرتهم للوصل نظرة عامة فبأي طريقة يتم بها الترابط المعنوي فهو يعد وصلاً إذ قالوا "إنّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"(٢١)، فالغرض من الوصل الربط المنظم القائم على أساس العلاقة المعنوية فيترتب على هذا الربط وجود نص متماسك متلاحم الأجزاء. لذا نرى محمد خطابي يبيّن معنى هذا التعريف بقوله: "معنى هذا إنّ النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً؛ ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّص"(٢٢).

ومن المحدثين من أكّد على ما ذهب إليه القدماء من أنّ أداة الربط تستدعي الخلاف بين الجملتين، إذ قال الأزهر الزناد: "بعد النظر في وجوه الربط بالأداة بين الجمل في النّص نتبيّن أنّ حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو المقطعين المتصلين أو المتباعدين"(٢٣).

فمعنى هذا أنّ الأداة عامل مهم من عوامل الربط بين الألفاظ والتراكيب لإيجاد التماسك بينها، لذا نحاول في هذا الموضع الوقوف على بعض الأدوات الرابطة في سورة الرّحمن، وهي أدوات العطف خاصة، لما لها من أثر واضح في العلاقات الاتّساقية في النّص القرآني والترابط بين

مكوناته لذا قال مصطفى حميدة "يُعد العطف بالحرف جانباً مهماً من جوانب دراسة التركيب العربي؛ لأنّ حسن الربط بين المعاني بالأدوات أساس مهم من أسس أحكام النظم"(٢٤).

ففي قوله تعالى: {الرّحمن{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الإنسان{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤} الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ{٥} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ{٦}} فثمة تناسب وتقارب بين قوله تعالى " الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" وقوله: " وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ " لذا ربط بينهما بحرف العطف. وإنّما حصل هذا الوصل لتناسبهما المعنوي، فإنّ الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وإنّ السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وإن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله؛ لذا فهو مناسب لسجود النجم والشجر (٢٥). وقد أشار سيّد قطب إلى الترابط المعنوي بين هذه الآية والآيات السابقة بقوله: "إنّ هذا لوجود مرتبط ارتباط العبودية والعبادة بمصدره الأول وخالقه المبدع، والنجم والشجر نموذجان منه يدلان على اتجاهه كله. وقد فسّر بعضهم النجم بأنّه النجم الذي في السماء، كما فسّره بعضهم بأنّه النبات الذي لا يستوي على سوقه كالشّجر، وسواء كان هذا أم ذاك فإنّ مدى الإشارة في النّص واحد ينتهي إلى حقيقة اتجاه هذا الكون وارتباطه"(٢٦).

وقد تكون العلاقة الرابطة بين الجمل المتعاطفة علاقة إجمال وتفصيل، ففي قوله تعالى:{أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ{٨}وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ{٩}}.

فقوله: (أَلّا تَطْغُوا) نهي عن الطغيان في الميزان و (أنْ) تفسيرية، والمعنى أي لا تطغوا في الميزان والدليل عليه هو قوله: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}، وهذا بيان لقوله: (لا تَطْغُوا) ومؤكد له(٢٧).

إذْ نهى القرآن عن الطغيان في الميزان ثم عرّف المخاطب كيفية العدل وعدم الطغيان وهو إقامة الوزن بالقسط، أي: "قوموا وزنكم بالقسط (ولا تُخْسِرُوا الميزانَ) ولا تنقصوه: أمر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة، وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان"(٢٨).

إذن فالعلاقة الرابطة بينهما هي إقامة العدل، وهذا النوع من الربط يفيد التأكيد على صلابة الموقف الأول، وتذكير المتلقي به، فالواو فيه عنصر تكثيف جمعت بين عنصرين متفقين في القيمة الدلالية(٢٩).

وللوصل دلالة بيانية، إذ ترتبط الجملة الثانية بالأولى فتكون بمثابة توضيح وبيان لها، ففي قوله تعالى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} (٤١)، عطف قوله:(يؤخذ بالنواصي والأقدام) على قوله:(يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ) وذلك لبيان نوع النكال الذي يتعرض له المجرمون ،لذلك قال: يُؤخذ، ولم يقل: يؤخذون. ولو قال: يؤخذون يكون كأنّه قال: فيكونون مأخوذين لكل أحد، لكنه كما قال:(فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي) بين كيفية الأخذ وجعلها مقصود الكلام، ولو قال: (فيؤخذون) لكان الكلام يتم عنده، ويكون قوله:(بِالنَّوَاصِي) فائدة جاءت بعد تمام

الكلام، فلا يكون هو المقصود. وأمّا إذا قال:(فيؤخذ) فلابد له من أمر يتعلق به فينتظر السامع وجود ذلك، فإذا قال:(بِالنَّوَاصِي) يكون هذا هو المقصود، وفي كيفية الأخذ ظهور نكالهم؛لأنّ في نفس الأخذ بالناصية إذلالاً وإهانة وكذلك الأخذ بالقدم[٣٠].

وهذا النوع من الربط يسمى الخطي المنطقي، وهو الربط الذي يعتمد نوع العلاقة فيه الجمع بين العنصرين المتتابعين[٣١] في الحدث.

قد ترتبط التراكيب فيما بينها لما يجمعها من حالة واحدة فيكون الوصل بينها لتلك الحال فمن ذلك قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} (١٩-٢٤). فقد عطفت جملة (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) على جملة (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) ؛لأنّ هذا من أحوال البحر[٣٢]، فالجامع بينهما هو أنّ الكلام في كلتا الجملتين عن البحر وعن منافعه، كذلك للربط بين الفوائد التي ينتفع بها الإنسان وقدرة الله تعالى. فالله سبحانه بيّن في قوله:(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) منافع البحرين (العذب والمالح وفوائدهما التي ينتفع بها الإنسان[٣٣] ثم ربطه بنعمة أخرى وهي نعمة الجواري فهي من "أضخم النعم التي منّ الله بها على العباد، فيسرت لهم مِنْ أسباب الحياة والانتقال والرفاهية والكسب"[٣٤]. وكذلك قدرة الله في إخراج الفوائد من البحرين العذب والمالح وقدرته في إنشاء الجواري فقد "خصّ تعالى الجواري بأنّها له، وهو تعالى له ملك السموات والأرض وما فيهن؛ لأنّهم لمّا كانوا هم منشئيها أسندها تعالى لله، إذ كان تمام منفعتها إنمّا هو منه تعالى فهو في الحقيقة مالكها"[٣٥].

ورد في سورة الرّحمن اسم من أسماء الله تعالى يجمع بين لفظين يكون الأول فيهما صفة للذات والثاني صفة للفعل[٣٦]، وهو قوله تعالى:{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (٢٧) وفي الجمع بينهما دقة متناهية في الإعجاز، فالأول وهو الجلال يراد به "العظمة والكبرياء واستحقاق صفات المدح"[٣٧]، وحينما يتصف بهذا يعني "الاستغناء التام عن جميع المظاهر"[٣٨].

وهو على الرغم من استغنائه التام عن جميع خلقه لا يحرم خلقه من نعمه وإكرامه عليهم، فتأتي صفة (الإكرام) التي تدل على "الفيض العام يفيض على القوابل حسبما استعدت له وسألته بلسان حالها"[٣٩].

وعلى هذا يكون عطف (الْإِكْرَامِ) على (الْجَلَالِ)؛ لدفع الوهم عن الإنسان في الوصول إلى الله "إنّما عطف سبحانه الإكرام على الجلال ؛لأنّ الإنسان إذا سمع وصف الله بالجلال دون الإكرام تملكه اليأس والقنوط من الوصول إلى الله تعالى؛ لأنّه لا يرى نفسه شيئاً في جنب العظمة الإلهية.. فأزال سبحانه هذا الوهم عن الإنسان، أزاله بعطف الإكرام على الجلال؛ لأنّ الجمع بين هذين الوصفين معناه إنّ الله وإنْ كان عظيماً فإنّه يكرم الإنسان وينظر إليه بعين العناية تفضلاً منه وكرماً"[٤٠].

إنّ الربط بالأدوات ظاهر ملحوظ داخل الجملة والجملتين المتواليتين غير أنّ الربط الدلالي الخالي من الأداة بين فقرتين أو جزأين متباعدين في نص ما يستدعي البحث عن تلك الوسائل الضمنية في بنية النّص الكلية بجوار تلك الوسائل التقليدية[٤١]؛ لذا نرى هاليداي ورقية حسن يقولان: "تظهر الروابط عن طريق الأدوات بين الجمل أكثر وضوحاً؛ لأنّها المصدر الوحيد لخاصية النّص"[٤٢].

وهذا لا يمنعهما من القول بالروابط الأخرى وهي المعنوية "التي تملك قوة الربط في الواقع هي العلاقة المعنوية الضمنية"[٤٣] والتي عبّر عنها جون كوين بالوحدة في المعنى إذ قال: "إنّ كل ربط يستلزم وحدة إلى حد ما وحدة في المعنى بين الأجزاء التي يربط بينها"[٤٤].

وخير ما يمثل الوصل المعنوي الخالي من الأداة قوله تعالى:{الرّحمن{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الإنسان{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤} } فهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد؛ ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين أنكروا الرّحمن وآلاءه كما يُبكت منكر أيادي المنعم إليه من الناس بتعديدها عليه فيقال: زَيدٌ أغْناكَ بعد فقرٍ، أعزّكَ بعد ذلٍ، كثّركَ بعد قلّةٍ، فعلَ بكَ ما لم يفعل أحد بأحدٍ، فما تنكر من إحسانه؟

وكذلك اتصلت الجملتان (الشمس والقمر بحسبان. والنجم والشجر يسجدان) بالرّحمن وهو أول لفظة بالسورة؛ لأنّه استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أنّ الحسبان حسبانه، والسجود له لا لغيره، كأنّه قيل: الشمس والقمر بحسبانه، والنجم والشجر يسجدان له[٤٥].

للقرآن الكريم نمطه الخاص في التركيب الذي يكمن فيه كثير من أسرار إعجازه وتعدد وجوه هذا الإعجاز، فمنها تعدد أوجه الإعراب، وهذا دليل على ثراء نصه وخصوبة عطائه بحيث تبدو الجملة القرآنية كالماسة المشعة أنّى استقبلتها ألقت عليك بأضواء، وفي كثير من هذه الأوجه المختلفة، كان النحاة يهتدون بقراءة أخرى[٤٦]، ممّا يترتب على تعدد القراءات تعدد التراكيب المتصلة بها وفقاً للتوجيهات المختلفة التي ذهب إليها العلماء إذ تتكون علاقة سياقية بين طرفين بحسب ما تتجه إليه أي من هذه القراءات فمن ذلك قوله تعالى {وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ{٧} أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ{٨} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ{٩} وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ{١٠} فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ{١١} وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ} (٧-١٢). ففي قوله تعالى: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) لفظتان تعددت فيهما القراءات، الأولى (الْحَبُّ)، فقد قرأ "ابن عامر وحده (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) بالنّصب، وقرأ الباقون (والحبُّ ذو العصْفِ، رفعاً"[٤٧].

فتوجيه قراءة النّصب إنّ (الْحَبَّ) معطوفة على قوله: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) فيكون الاتصال المعنوي بينهما خلقها للأنام وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان والدليل على ذلك قوله

تعالى: {فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى} (طه/ ٥٣)[٤٨]أمّا ابن خالويه فقد عطف (الحَبَّ) بالنّصب على قوله " وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ " وأنبت الحب ذا العصف"[٤٩].

والراجح ما ذهب إليه أبو علي الفارسي؛ لأنّ الاتصال المعنوي بين الأرض والحب أقوى من اتصاله بالسماء، ففيها ينبت الحب.

والحجة لمن قرأ بالرفع فإنّه عطفها على {فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ} (١١) و {الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ}[٥٠].

وكذلك فقد "اختلفوا في (وَالرَّيْحَانُ) في رفع النون وخفضها: فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (وَالرَّيْحَانُ) رفعاً، وقرأ حمزة والكسائي: (وَالرَّيْحَانُ) خفضاً"[٥١].

وتوجيه قراءة الرفع في (وَالرَّيْحَانُ) يكون بحملها على ما قبلها، أي: إنّها تعطف على (فاكهةُ، والنخلُ، والحبُّ)؛ لأنّ هذه أيضا تدل على معنى الخلق إلا أنها إذا اتبعت ما قبلها كان أحسن؛ ليكون الكلام من وجه واحد، وفيه الدلالة على معنى الخلق، والربط المعنوي بينهما؛ لأنّ فيها هذه الأشياء التي عُدّت، أي: فيها فاكهةٌ والريحانُ والحبُّ ذو العَصْفِ[٥٢].

أمّا مَنْ قرأ بالخفض (ذو العَصْفِ والرَّيْحانِ) فقد "عطفه على (العَصْف) وجعل الريحان بمعنى الرزق"[٥٣]، كأنه قال: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وذوَ الرَّيْحَانُ، أي مِنْ. فإنْ قيل: ما الرابط بين العصف والريحان ليوصل بينهما بالعطف، قيل: الرابط إنّ العصيفة رزق غير الذي أوقع الريحان عليه، وكأنّ الريحان أريد به الحب إذا خلص من لفائفه فأوقع عليه الرزق لعموم المنفعة، وإنّه رزق للناس ولغيرهم، ويبعد أنْ يكون الريحان المشموم في هذا الموضع، إنّما هو قوت للناس والأنعام كما قال: {فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ} (طه ٥٣- ٥٤) أي: ارعوها إياها، وقال {مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} (عبس ٣٢)، فكذلك: العصيفة يختص بأنّه رزق الإنعام، والريحان يعمّ الأناسي وغيرهم[٥٤].

٢. التكرار:

لا تخرج الدلالة اللغوية لمادة (كرّ) عن المعاني الآتية. الكَرُّ: الحبلُ الغليظ، وهو أيضاً حبلٌ يصعد به على النخلِ. والكَرُّ: الرجوع عليه، ومنه التّكرارُ، والكَريرُ: صوتٌ في الحلق، والكريرُ: بحةٌ تعتري من الغبار[٥٥].

والكَرُّ أيضاً: واحد الأكرار، وهي التي تُضم بها الظلفتان وتدخل فيها، والمكَر بالفتح: موضع الحرب، وكررتُ الشيء تكريراً وتكراراً[٥٦].

والكَرُّ: مصدر كَرّ عليه يَكُرُّ كَرّاً وكُروراً وتَكْراراً عطف، وكَرّ عنه رجع، وكَرَّ على العدو يَكُرُّ، ورجل كَرّارٌ ومِكَرٌّ، وكذلك الفرس. وكَرّرَ الشيء أعادَه مرّةً بعد مرةٍ[٥٧].

وقد جمع ابن فارس أغلب الدلالات المذكورة آنفاً بقوله: "الكاف والراء أصل صحيح يدلّ على جمع وترديد، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه والكرير: كالحشرجة في الحلق سُمي بذلك؛ لأنّه يرددها... والكَرُّ: حبل سُمي بذلك لتجمع قواه"(٥٨).

فالجمع والترديد وذلك بالعودة إلى الشيء بعد المرة الأولى، وكذلك الأكرار التي تُضمُّ بها الظلفتان وتدخل فيها، هذه هي المعاني المتبادرة التي تقترب من المعنى الاصطلاحي للتكرار، فقد ذكر ابن فارس في الصاحبي أنّ "سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(٥٩). فالتكرار على رأي ابن فارس إعادة الشيء والهدف منه الإبلاغ، وهو وقف على معطيات الموقف.

غير أنّ الزركشي كان أكثر دقة في بيان أثر التكرار في التماسك النّصي، إذ ذكر أنّ التكرار على وجه التأكيد وهو مصدر كرّر إذا ردد وأعاد، وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنّاً منه أنّه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها ولاسيما إذا تعلق بعضه ببعض(٦٠).

فقد بيّن الغرض من التكرار وهو التأكيد وهو من أساليب الفصاحة لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض ولا شك أنّ التعلّق هو الأساس في التماسك بل هو مظهر من مظاهر التماسك النّصي.

أمّا التكرار عند هاليداي ورقية حسن، أو التكرير فهو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصراً، أو اسماً عاماً(٦١).

فالملاحظ أنّ ثمة فارقاً بين نظرة علماء العرب للتكرار وبين المحدثين، فالعرب ذهبوا إلى أنّ التكرار هو إعادة اللفظ وتكريره، على حين بدت نظرة المحدثين له واسعة، وشمولية ،فدخل تحت مفهوم التكرار: المرادف للفظ، والاسم العام له.

فقد "وقف علماء لغة النّص على أربع درجات للتكرار، وهم في هذا أفادوا من الدراسات اللغوية والدلالية المعاصرة، بينما وقف البلاغيون العرب على درجتين فقط ،هما: إعادة العنصر المعجمي، والترادف أو شبه الترادف(٦٢).

أمّا الأزهر الزناد فقد أطلق على التكرار اسم (الإحالة التكرارية)، وتتمثل عنده في تكرار لفظ، أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النّص قصد التأكيد(٦٣).

ولا شك أنّ للتكرار أهميته في التماسك النّصي، إذ يقوم ببناء شبكة من العلاقات داخل المنجز النّصي مما يحقق ترابطاً وتماسكاً؛ لأنّ العناصر المكررة تحافظ على بينة النّص، فضلا عن تغذيتها للجانب الدلالي والتداولي فيه، وذلك من خلال تكاثر المفردات وكثافتها، ممّا يحقق سبك النّص وتماسكه، وإعادة تأكيد كينونته، واستمراريته واطّراده(٦٤).

وقد كانت ظاهرة التكرار واضحة في سورة الرّحمن، وهذا ما يميزها عن غيرها من السور، لطالما عنيت ببيان نعم الله سبحانه على الإنسان، وهذه النعم تتطلب تكراراً لتنبيه الغافل، وتذكير

الساهي، وترويع المنكر، وما سيؤول إليه هذا الإنكار؛ لأنّ التكرار يعد أداة تواصل معرفيـــة لا غنى للنصوص القرآنية عنها، فضلاً عن ذلك فإنّ التكرار "يحدث نوعاً خاصـــاً مـــن الإيقـــاع، تستلزمه العبارة لأغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية"(٦٥). ويمكن بيان أثـــر التكـــرار فـــي التماسك النّصي من خلال بيان أنواعه الواردة في سورة الرّحمن.

أ. التكرار الصوتي:

تكررت عدد من الأصوات في سورة (الرّحمن)، وهي: النون، والميم، والراء، وكان صوت النون أوفر حظاً، إذْ تكرر في فواصل سورة الرّحمن (٦٩) مرة. غير أنّ هذا التكرار لم يكن بمنأى عن تكراره في القرآن، إذْ يمثل "أكثر من نصف فواصل القرآن حيث بلغـــت نســـبة وروده فاصلة حوالي ٥٠،٩%"(٦٦).

وهذا يعود إلى أنّ في صوت النون من "قوة الوضوح السمعي"(٦٧) ما لا يتوافر في غيـــره مـــن الأصوات، وهذا ما دعا السيرافي إلى تشبيه النون بالصوائت الطويلة وذكر أنّها أقرب إليها من أي صوت آخر، ولذلك وقعت في أول الحروف المضارعة؛ لأنّها غنة تجري في الخيشوم كمـــا تجري حروف المد واللين في مواضعها(٦٨). أي:يتميز بإيقاعه الواضح الذي يطرق الأســـماع، ليؤثر فيها فيحدث بذلك التأثير الترابط والتماسك في جو السورة عامة فضلا عن ترابطه بالقرآن جميعا، لما يحدثه تكرار هذا الصوت من تواصل بين هذه السورة وسور القرآن الأخرى؛ ولذلك لتميزه بجمال الموسيقى والخفة على اللسان والتوسط في الجرس(٦٩)، فهـــو "صـــوت مجهـــور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل الى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً مـــن الحفيـــف لا يكـــاد يسمع"(٧٠).

والملحظ الأسلوبي في فواصل سورة (الرّحمن) أنّ الألف اقترن بالنون وهذا ما يكسب الفاصـــلة في الآية ومن ثم على مستوى السورة نغماً، وتطريباً يؤثر على الأسماع، وهذا ما تنبـــه إليـــه علماء العربية، إذ ذكر الزركشي أنّه "قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع مـــن الفاصـــلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب"(٧١).

والتطريب يقتضي مد الصوت، وهذا ما لمحه سيبويه إذ يقول: "أمّا إذا ترنّموا فـــإنّهم يلحقـــون الألف والواو والياء ما ينون، وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مد الصوت"(٧٢).

وخير ما يتجلى فيه مد الصوت هي سورة الرّحمن فـــ "رنة الإعلان تتجلى في بنـــاء الســـورة كله، وفي إيقاع فواصلها تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى، وامتداد التصويت إلى بعيد كمـــا تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترقب والانتظار لما يأتي بعد المطلـــع مـــن أخبـــار..

الرّحمن.. كلمة واحدة، مبتدأً مفرداً.. الرّحمن كلمة واحدة في معناها الرحمة، وفي رنتها الإعلان، والسورة بعد ذلك بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرّحمن"[٧٣].

ويستمر الترابط المعنوي والصوتي المتمثل بانتهاء الفاصلة بالألف والنون إلى قوله:(وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) فبعد الترقب لما بعد قوله:(الرَّحْمَنُ) تأتي النعم، وأولها القرآن الذي جاء متوافقاً في الوزن والصوت مع (الرَّحْمَنُ) ومرتبطاً معه من حيث إنّه أعظم نعمة إلهية قُدمت للإنسان، فهو "أعظم النعم قدراً وشأناً وأرفعها مكاناً... قدم ذكر تعليمه على سائر النعم"[٧٤].

تأتي (خَلَقَ الْإِنسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) والرابط المعنوي والصوتي مازال قائماً، ومازال الصوت مدوياً في بيان فضل الرّحمن على الإنسان في أن جعله أكرم المخلوقات وذلك في تعليمه (الْبَيَانَ) إذْ هو من "أعجب النعم وتعليمه للإنسان من عظيم العناية الإلهية المتعلقة به"[٧٥].

ثم يستمر الإيقاع بمستوى واحد (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ. وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) وهذه أيضا مرتبطة بالرّحمن من حيث الصوت والمعنى،فهذه بيان لآلاء الرّحمن في المعرض الكوني العام، فقد ذكر الشمس؛ لأنّها أهم نجم بالنسبة لنا وكذلك القمر، فإنّه ذو أثر قوي في حياتنا[٧٦].

ثم يأتي (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) الذي يشير إلى اتجاه هذا الكون وارتباطه، إذ أنّ هذا الوجود مرتبط ارتباط العبودية بخالقه المبدع، والنجم والشجر نموذجان منه يدلان على اتجاهه كله[٧٧].

ويستمر الإيقاع الصوتي للنون بمستوى واحد، وكأنّه مرتبط بنون (الرَّحْمَنُ) ليشد الأسماع إليه لمعرفة ما بعده فيأتي {وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ{٧} أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ{٨} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}.

فالإشارة إلى السماء تأتي تنبيهاً لقلب الغافل، وإنقاذه من بلادة الألفة، وإيقاظه لعظمة هذا الكون وتناسقه وجماله، والى قدرة اليد التي أبدعته وجلالها.

والى جوار هذه العظمة في رفع السماء الهائلة الوسيعة وضع ميزان الحق، وضعه ثابتاً مستقراً راسخاً، فهو قد وضع الميزان{أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} فلا تغالوا وتفرطوا {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} ومن ثم يستقر الوزن بالقسط بلا طغيان، ولا خسران ومن ثمّ يرتبط الحق في الأرض وفي حياة البشر ببناء الكون ونظامه، يرتبط بالسماء في مدلولها المعنوي حيث يتنزل منها وحي الله ونهجه، ومدلولها المنظور حيث تمثل ضخامة الكون وثباته بأمر الله وقدرته ويلتقي هذان المدلولان في الحس بإيقاعها وظلالهما الموحية[٧٨].وعلى هذا يتبين أنّ القيمة الصوتية لجرس الصوت عند التكرار لا تنفك عن القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها[٧٩].

ومن اللافت أنّ صوت الميم والراء اشتركا مع صوت النون في فواصل سورة (الرَّحْمَنُ) غير أنّ صوت النون هو الغالب، وتكرار الصوت بهذا العدد في سورة واحدة يضفي على جو السورة

الترابط والتماسك وقوة التأثير "كأنّه نقرة تتبع أخرى على وتر واحد، فيتميز الرنين ويقوى باعث الإيقاظ والتأثير"(٨٠).

ثم يأتي بعد صوت النون (الميم) وذلك في قوله تعالى:{وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ} وقد تكرر في هذه السورة (٧) مرات، "ويتكون هذا الصوت بأنْ يمرّ الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك فسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مجرى في التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع وفي أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق"(٨١)،ولا شك أنّ مجيء فاصلة (الميم) بعد النون يوحي بارتباط وثيق بين هذين الصوتين، فثمة رابطة وشيجة بينهما، فهما يتميزان بشدة وضوحهما السمعي؛ وكونهما أصواتاً مائعة وهي خاصة توسط بين الشدة والرخاوة(٨٢).فضلاً عن اشتراكهما في بعث جو من الهدوء والوقار والجلال يناسب تعداد النعم وإنْ حملت النون العبء الأكبر وذلك أنها أكثر منها انتشاراً وأشد منها غنة(٨٣).

وعلى الرغم من تشابه هذين الصوتين في هذه الصفات إلّا أنّ الانتقال من صوت النون إلى الميم في الآيتين السابقتين يستدعيهما التغيير الذي طرأ، إذ انتقلت الآيات من الحديث عن نعم الله على الإنسان على نحو عام من تعليم القرآن وخلق الإنسان والشمس والقمر وفائدتهما والنجم والشجر وسجودهما، ثم السماء ورفعها ووضع الميزان، انتقل بعد كل ذلك إلى الأرض؛ ولأنّ الأرض ليست نعمة للإنسان وحده فلابد من فاصلة الميم في لفظة (الأنام) لكي تتناسب مع الأرض في "المراد بالأنام كل ما فيه روح من إنسان وحيوان"(٨٤) ؛ولأنّ الفاكهة والنخل ذات الأكمام أفضل ما في الأرض من الأطعمة خصهما بالذكر وختم فاصلة الميم بهما، فذات الأكمام "أوعية الطلع تنشق وتخرج منها الثمار عند بلوغها النضج، وإنما خص سبحانه شجرة النخل بالذكر لمكانتها عند العرب آنذاك"(٨٥).

فضلا عن ذلك إنّ تغيير الفاصلة من صوت إلى آخر مشابه له في الصفة يشد الانتباه أكثر؛ لأنّ التغيير في الجرس يجعل من المخاطب أكثر إصغاء وإمعانا في السمع فـ "التغاير في مبنى الفواصل من خواص نظم القرآن الكريم وتأتي هذه الظاهرة تنشيطاً للسامع والقارئ، وللملاءمة والاتّساق، ومراعاة المعنى وليس لمجرد الحلية اللفظية"(٨٦).

فالفاصلة صوت متفق مع آياته في الجرس والمعنى في سور القرآن جميعاً، لذا قال عنها مصطفى صادق الرافعي "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها"(٨٧).

أمّا صوت الراء فلم يتكرر في فواصل سورة الرّحمن إلّا في آيتين وهما {خَلَقَ الإنسان مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ} (الرّحمن ١٤- ١٥). وصوت الرّاء يرتبط مع النون والميم برابطة وشيجة وهي شدة وضوحها السمعي وكونها أصواتاً مائعة، وهي خاصة توسط بين الشدة والرخاوة"[٨٨].

غير أنّ ما يميزه عن هذين الصوتين صفة التكرار إذ هي صفة خاصة بالراء، وهي ارتعاد طرف اللسان بهذا الصوت؛ لأنّ نطقه يقتضي تتابع عدة ضربات لطرف اللسان على اللثة، وسكون الراء والوقف عليها يزيدها إيضاحاً"[٨٩]. ويتكون الراء باندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق مجرى الهواء[٩٠].

ومجيء فاصلة (الراء) في الآيتين السابقتين اقتضاه الترابط المعنوي فضلا عن انسجامه مع الصوت، فقد بيّن التعبير القرآني أهم نعمة للأنس والجن بعد سؤالهما (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) "وهو سؤال للتسجيل والإشهاد"[٩١]. وهذه النعمة تكمن في خلق الإنسان من (صَلْصَالٍ) واختيار هذه اللفظة دون غيرها اقتضاه الإعجاز البياني للقرآن فهي تتناسب مع صوت الراء المتكرر؛ لأنّ (الصَلْصَال) هو "الطين اليابس الذي يتردد منه الصوت إذا وطيء"[٩٢]. وتردد صوت الصلصال يتناسب مع تردد صوت الراء ولكي يحدث التجانس الصوتي والمعنوي مع الآية اللاحقة ذكر القرآن خلق الجان من نار، فالتجانس المعنوي إن كلا الخلق هو عبد لله، لا فرق بينهما في العبودية وإن اختلفا في (الجنس)، فالتمايز بين الخلق يكون أساسه التقوى، وكذلك التجانس الصوتي بين (الفخار) و (النار)فإنّ كليهما انتهت بالرّاء المقتضية التردد والتكرار وقوة الإسماع.

ومن اللافت أنّ تغير الفواصل في سورة (الرّحمن) قد أعطى إيقاعا وتناغماً بين الفواصل يتسم بقوة الإسماع فضلا عن التلاؤم الصوتي بين الفواصل وآياتها ممّا جعل السورة وحدة مترابطة الأجزاء صوتياً ومعنوياً؛لأنّ التكرار في هذه الفواصل كان له الأثر في "وحدة النّصوص وتلاؤمها سواء على المستوى اللغوي، أو على المستوى الإيقاعي لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات والإيحاءات"[٩٣].

ب. التكرار الشكلي:

وقد ورد في سورة (الرّحمن) على نوعين: تكرار الكلمة، وتكرار الجملة، ويتمثل الأول بتكرار الكلمة أكثر من مرة في النّص، ولا شك أنّ لتكرار الكلمة أثراً في دعم التماسك النّص، فهو يقوم بوظيفة مهمة وهي كثافة الكلمات المكررة داخل النّص، فالكلمة الأولى تختلف عن الكلمة الثانية المكررة، إذ إنّ الكلمة المكررة تكتسب كثافة أعلى، وذلك يسهم في نسيج النّص،

وفك شفراته الدلالية من خلال هذا التتابع الدلالي، ممّا يدعم ثبات النّص بهذه الديمومة الواضحة ويسهم في تماسكه[٩٤]".

ويتمثل هذا النوع من التكرار في سورة (الرّحمن) في تكرار لفظة (الْمِيزَانَ) في قوله تعالى:{وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} (٧- ٩).

فقد تكررت ثلاث مرات في ثلاث آيات، وقد وقف العلماء عند هذه اللفظة، وكانت لهم فيها آراء شتى: فمنهم من وقف عند أول لفظة، واكتفى بذكر دلالتها على (العدل) والدليل على ذلك قوله تعالى:{أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} أي: لا تتجاوزوا فيه العدل، والحق إلى البخس والباطل، تقديره: فعلت ذلك لئلا تطغوا"[٩٥].

وهذا ما ذهب إليه الشريف الرضي مفسّراً العدل بأنّه الذي تستقيم به الأمور ويعتدل عليه الجمهور، مستدلا على صحة هذا المعنى بقوله تعالى {وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} (الإسراء ٣٥) أي: بالعدل في الأمور[٩٦].

ومنهم مَن ذهب إلى أنّ اللفظة الأولى تعني: وضع العدل بين خلقه، والثانية في قوله: {أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} أي: ألّا تظلموا أو تبخسوا في الوزن، والثالثة {وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} أي: لا تنقضوا الوزن إذا وزنتم للناس وتظلموهم[٩٧].

وأضاف الطبرسي رأياً آخر وهو أنْ يكون المراد بـ (الميزان) في اللفظة الأولى هو "القرآن الذي هو أصل الدين فكأنّه تعالى بيّن أدلة العقل وأدلة السمع وإنّما أعاد سبحانه ذكر الميزان من غير إضمار؛ ليكون الثاني قائماً بنفسه في النهي عنه إذا قيل لهم لا تطغوا في الميزان"[٩٨].

أمّا الطباطبائي فقد أورد ثلاث دلالات للفظة الأولى وهي: إنّ المراد بقوله:(وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) كل ما يوزن أي يقدر به الشيء أعم من أنْ يكون عقيدة أو قولاً أو فعلاً، ومن مصاديقه الميزان الذي يوزن به الأثقال، والدليل على ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} (الحديد ٢٥) فظاهره مطلق ما يميز به الحق من الباطل والصدق من الكذب والعدل من الظلم والفضيلة من الرذيلة على ما هو شأن الرسول أن يأتي به من عند ربه.

الدلالة الثانية: المراد بالميزان العدل، أي: وضع الله العدل بينكم لتسووا به بين الأشياء بإعطاء كل ذي حق حقّه.

الدلالة الثالثة: المراد بالميزان الذي يوزن به الأثقال. وبعد إيراده لهذه الدلالات يرى أنّ المعنى الأول أوسع وأشمل. أمّا دلالة اللفظتين الثانية والثالثة هو الميزان المعروف وهو ميزان الأثقال، وقد ربط بين هذه الدلالة والدلالة السابقة التي يراد بها ميزان الأثقال، أي: يكون المعنى وضعنا

الميزان بينكم أي: اعدلوا في وزن الأثقال ولا تطغوا فيه، أمّا الترابط بين هذه الدلالة والدلالة العامة للميزان أنْ يراد به مطلق التقدير الحق أو العدل هو استخراج حكم جزئي من حكم كلي والمعنى: أنّ لازم ما وضعناه من التقدير الحق أو العدل بينكم هو أنْ تزنوا الأثقال بالقسط ولا تطغوا فيه[٩٩].

أمّا الزمخشري فيرى أنّ دلالة الميزان واحدة في الألفاظ الثلاث المكررة، فبعد أن ذكر قراءة عبد الله (وخَفَضَ الْمِيزَانَ) بدلا من (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) بيّن الدلالة وهي انه أراد به كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي: خلقه موضوعاً مخفوضاً على الأرض، حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم، وقد كرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه[١٠٠].

والرأي القريب من روح القرآن وإعجازه أنْ يكون المراد بالميزان في اللفظة الأولى هو كل ما يوزن به الشيء أو يقدر فيكون عاماً في كل ما يتضمنه العدل من قول أو فعل أو عقيدة أو ما يوزن به من الأثقال أمّا الثانية والثالثة فالمراد بها الميزان المعروف وهو ميزان الأثقال وتكراره متأت من ضرورة الالتزام بالقسط والعدل فبدأ بعدم الطغيان في الميزان وعدم مجاوزة الحد وانتهى بالأمر بالقسط تأكيداً وتشديداً على الوفاء به. والرابط بين الميزان الأول الدال على العموم والثاني والثالث هو استخراج حكم جزئي من حكم كلي والمعنى أنّ لازم ما وضعناه من التقدير الحق أو العدل بينكم هو أنْ تزنوا الأثقال بالقسط ولا تطغوا فيه وكأن القرآن أراد باجتماع هذه الألفاظ الثلاث تأكيد الإصرار على الحضور الشديد للعدل بكل مقاييسه المادية والمعنوية جاء في أنظمة الربط في العربية إنّ "الأصل في الربط أنْ يكون بإعادة اللفظ؛لأنّها أدعى للتذكير، وأقوى ضماناً للوصول إليه"[١٠١]، وكذلك قال دي بوجراند: "فإذا كان مبدأ التكرار مطبقاً فإنّ العناصر المكررة ينبغي أنْ تنطبع في الذاكرة... ومهما كانت العوامل المؤثرة فلابد إنْ يكون هناك اختلاف بين الإعادات"[١٠٢].

ثمة ربط بين (وَالسَّمَاء رَفَعَهَا) و(وَضَعَ الْمِيزَانَ) فالمراد بالسّماء، ما فيها من كواكب والميزان كل ما تعرف به حقائق الأشياء ومقاديرها مادياً كان أو معنوياً، فهذا الكون العجيب قد انتظم واستقام؛ لأنّ الله سبحانه قد رفع الكواكب إلى مواقعها الطبيعية بحيث لو انحرف كوكب منها عن المكان الذي قدره الله له لاختل نظام الكون، وتبدل كل شيء، وأيضاً لا يستقيم أي مجتمع بشري إلّا إذا خضع لموازين أخلاقية[١٠٣].

وممّا تكرر فيه اللفظ في سورة (الرَّحْمَنُ) الإحسان في قوله تعالى:{هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (٦٦) فهذه الآية ترتبط بما قبلها من الآيات فضلا عن ارتباط اللفظ المتكرر فيها وهو (الإحسان) فارتباطها بما قبلها إنها جاءت استئنافاً لمضمون ما فصل قبلها[١٠٤]، فإنّ الله تعالى

لما ذكر إحسانه عليهم بالجنتين وما فيهما من أنواع النعم والآلاء فإنّه سبحانه يحسن إليهم هذا الإحسان جزاء لإحسانهم بالخوف من مقام ربهم، وتفيد الآية إنّ ما أتوه من الجنة ونعيمها جزاء لأعمالهم[١٠٥].

أمّا ارتباط اللفظ المتكرر فإنّ المراد بالإحسان الأول هو الفعل الحسن أو العمل الحسن الكائن من الأنس أو الجن، والإحسان الثاني هو إعطاء الحسن وهو الخير،أو هو الثواب على العمل، فهذا من المواضع التي أعيدت فيها المعرفة والمعنى مختلف، وقد جاء في سياق الاستفهام المفيد للنفي المعقب بالاستثناء؛ ليدل على حصر مجازاة الإحسان في أنّها إحسان، وهذا الحصر إخبار عن كونه الجزاء الحق ومقتضى الحكمة والعدل.

روى البغوي بسنده عن أنس (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: يقول: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة، وذلك جزاء إحسان العبد في العمل في مقابلة إحسان ربّه إليه في التربية[١٠٦].

أمّا النوع الثاني من التكرار فهو تكرار الجملة، وقد تميزت سورة الرّحمن عن غيرها من السور بهذا النوع من التكرار، إذ تكررت فيها جملة (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) إحدى وثلاثين مرة، ولهذا التكرار أسبابه الموجبة وهي تكرار النعم المسؤول عنها، واختلاف أنواعها، فلا تكرار ولا تأكيد لشيء واحد[١٠٧].

فالله سبحانه وتعالى "عدد في هذه السورة نعماءه، وأَذكَر آلاءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم اتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين، ليُفهمهم النعم ويقُررهم بها"[١٠٨].

فضلا عن ذلك أنّ المنكر إذا تكرر إنكاره جدا بحيث أحرق الأكباد في المجاهرة بالعناد حسن سرد ما أنكره عليه فالتكرار حينئذ يفيد التعريف بأنّ إنكاره قد تجاوز الحد[١٠٩]، إذْ قال سائلا لهم: {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (الآية ١٣) بعد تعداد أنعم الله وآلائه: تعليم القرآن وخلق الإنسان، وتعليمه البيان، وتنسيق الشمس والقمر بحسبان،ورفع السماء ووضع الميزان، ووضع الأرض للأنام وما فيها من فاكهة، ونخل، وحب، وريحان وهو سؤال للتسجيل والإشهاد، فما يملك إنس ولا جان أنْ يكذّب بآلاء الرّحمن في مثل هذا المقام[١١٠].

وتكذيبهم متأتٍ من أنّهم جعلوا لله في هذه الأشياء التي خرجت من قدرته وملكه شريكاً يملك معه ويقدر معه، ثم ذكر خلق الإنسان من صلصالٍ وذكر خلق الجان من مارج، ثم سألهم فقال: {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (١٦) أي: بأي قدرة ربكما تكذبان، فإنّ له في كل خلق قدرة بعد قدرة والتكرير في هذه الآيات للتأكيد، والمبالغة في التقرير، واتخاذ الحجّة عليهم بما وقفهم على خلق بعد خلق[١١١].

ثم يستمر تكرار هذه الآية إلى قوله:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (٢٦- ٢٨)، وظاهرها فيه مفارقة، إذ قد يقال: أي نعمة في الفناء حتى يجعل من النعم ويعد من الآلاء قوله {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} الجواب هو أنّ ذلك يشير إلى انقطاع أمد النشأة الدنيا وارتفاع حكمها بفناء من عليها وهم الثقلان وطلوع النشأة الأخرى عليهم، وكلاهما من النعم والآلاء؛ لأنّ الحياة الدنيا حياة مقدمية لغرض الآخرة والانتقال من المقدمة إلى الغرض والغاية نعمة[١١٢]. وثمة مفارقة أخرى، وهي مجيء قوله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ} وقوله:{هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ}. وظاهر هذه الآيات أنّها ليست من الآلاء والنعم، والجواب على ذلك أنّ فعل العقاب وإنْ لم يكن نعمة، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم؛لأنّ في ذلك زجراً عمّا يستحق به العقاب وبعثاً على ما يستحق به الثواب، فإنّما أشار تعالى بقوله: {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} بعد ذكر جهنم والعذاب فيها إلى نعمته بوصفها، والإنذار بعقابها، وهذا ممّا لا شبهة في كونه نعمة[١١٣]. أو "لأنّها حلّت بالأعداء وذلك من أكبر النعماء"[١١٤].

وقد قسّم الكرماني قوله:{فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إلى أقسام ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم، ثم وسبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، وبعد هذه السبعة، ثمانية في وصف الجنان وأهلها، وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما[١١٥].

ولم يغفل النّصيون فائدة هذا التكرار في سورة الرّحمن إذ يرون أنّ هذا التكرار "يفضي إلى تكامل بين قواعد الربط ،وقواعد التناهي حيث توجد الجملة المكررة في مكان تؤدي به مهمتين تكون ختاماً لكلام (كالتعقيب) ،وبداية لكلام يبتدأ به (مضمون المعنى القادم) بالإضافة إلى أنّها تساعد على تكثيف الدلالة وتلوين النّص بمعانٍ ثانية"[١١٦].

ومن الجمل المكررة في سورة الرّحمن قوله: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} في الآيتين (٥٦) و (٧٤).

وقد ذكر المفسرون أنّ سبب التكرار هو أنْ يبين فيه أنّ صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة الحور القاصرات الطرف[١١٧].

وإذا كانت الصفتان بمعنى واحد فما قيمة التكرار؟ والحق ما ذهب إليه الزمخشري، إذْ ذكر أنّ صفة الحور في قوله: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (٥٦) أعلى شاناً من صفتهن في قوله:{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (٧٢- ٧٤) وذلك ؛لأنّ الحور في الآية السابقة كن مذكورات ضمن أوصاف لأهل الجنة في قوله:{لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} (٤٦) على حين جاءت أوصاف الحور في هذه الآية ضمن أوصاف لجنة دون تلك الجنة، فلابد من أن يكن الحور دونهن أيضاً[١١٨].

وعلى الرغم من تشابه التركيبين في اللفظ والمعنى وهو أنّ المراد هو لم يفتضهنّ إنس قبلهم ولا جان. والافتضاض النكاح بالتدمية، أي: لم يطأهن، ولم يغشهن، فهن أبكار؛ لأنّهنّ خلقن في الجنة[١١٩].

مع هذا يمكن أنْ نتلمس التغيير في المعنى إلى تغيير المتعلقات؛ لأنّ الآية السابقة وصفتهن بأنّهنّ (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)، وهذه الآية وصفتهن (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) وهذا لا ينفي كون هذين التركيبين من التكرار، إذ "إنّ ثمة تغييراً في المعنى لا يرجع إلى الدلالة المعجمية للكلمة نفسها، وإنّما يرجع إلى تغيير ما أسندت إليه، وهذا هو الفارق الفاصل بين هذا النمط و (التكرار) وهو فارق لا يلغي التكرار المعجمي، ومن ثم السبك المعجمي بين طرفي الترديد"[١٢٠].

ت. التكرار المعنوي:

ذكرنا عند وقوفنا على معنى التكرار اصطلاحاً عند بعض علماء النّص أنّ التكرار "يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً ،أو اسماً عاماً"[١٢١]. وقد ذكرنا في الفقرات السابقة ما يتعلق بتكرار الأصوات والألفاظ والجمل من حيث اللفظ، وبيّنا أسباب التكرار بحسب المواضع التي وردت فيها أمّا في هذا النوع من التكرار،فسنتعرض الى شبه المرادف، وعلاقة الاشتمال لدخولهما تحت هذا النوع من التكرار وهو التكرار المعنوي[١٢٢].

وقد تنبه العلماء إلى وجود تكرار لبعض الأوصاف في سورة الرّحمن، وهذا التكرار يكون بالمترادفات ولاسيما في وصف الجنتين الأوليتين (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) وما بعدها ثم وصف جنتين أخريين بما يقارب ما وصف به تلكما الجنتين[١٢٣]، وذلك في قوله: {وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} وما بعدها ولو وازنا بين عدد من هذه الأوصاف لوجدنا فيها شبه ترادف مع فارق دلالي سنبينه في مواضعه. فمن ذلك لفظة (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) وصفا للجنتين الأوليين ترادفها لفظة (مُدْهَامَّتَانِ) وصفاً للجنتين الأخريين، فالأولى (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) فـ (ذواتا) تثنية (ذات)، وفي (أفنان) قولان، الأول: أنْ تكون جمع (فنن) وعلى هذا القول تأتي بمعنى أغصان[١٢٤] غير أنّ هذه الأغصان عظيمة الإيراق والأثمار؛ لأنّ الأفنان لا تخلو عنها الجنات[١٢٥].

الثاني: أنْ تكون جمع (فن)، أي: له ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين من كل فن، أي: من كل لون من ألوان الفاكهة[١٢٦].

وقد رجّح الزجّاج والنحّاس القول الأول؛ لأنّ أكثر ما يجمع فن على فنون فيستغني بجمعه الكثير[١٢٧]. وهذا هو الراجح عندنا أيضا؛لأنّ الفاكهة وأنواعها مذكورة في قوله:{فِيهِمَا مِن كُلِّ

فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} فلا موجب لذكر الفاكهة وألوانها بعد ذكر الجنتين، على حين يكون ذكر الأغصان، وإيراقها أقرب إلى المراد من وصف الجنتين.

أمّا اللفظة الثانية فهي (مُدْهَامَّتَانِ) وتعني الخضراوتان تضرب خضرتهما إلى السواد من الري[١٢٨]. وهذا الوصف فيه مبالغة للدلالة على شدة خضرة أشجارهما حتى تكونا بالتفاف أشجارها،وقوة خضرتها كالسوداوين. فالشجر إذا كان ريان اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السواد[١٢٩].

والتقارب الدلالي بين هاتين اللفظتين واضح بيّن، فالأغصان تكون خضرة مورقة وكذلك المدهامتان خضرة شديدة الخضرة غير أنّ ثمة فارقاً هو أنّ وصف الجنتين الأوليتين أبلغ وآكد؛ لأنّ (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) وصف يدل على كثرة الأغصان، و(مُدْهَامَّتَانِ) لا يعدو كونه وصفاً للخضرة وحدها[١٣٠]من دون ذكر الأغصان، والربط بينهما أنّهما جاءتا وصفاً لجنتين؛ "لبيان حسنهما ترغيباً في السعي؛ لنيلهما بتقوى الله تعالى فذلك موجب تكرير بعض الأوصاف"[١٣١]. الأمر الذي يسهم في ترابط النّص، وديمومته واستمراره.

ثم يصف العينين في الجنتين الأوليين بأنّهما (تَجْرِيَانِ) على حين وصف العينين في الجنتين الأخريين بأنّهما (نَضَّاخَتَانِ). والجري هو المرّ السريع وأصله أنْ يكون في الماء كما يقال كمرّ الماء ولما يجري جريه[١٣٢]، فالماء يجري بين أشجار الجنتين، والجاري هو الذاهب ذهاب الماء المنحدر[١٣٣]، وقد تعددت الأقوال في هذا الماء الجاري من العينين. قال ابن عباس: تجريان ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة، وعنه أيضا والحسن: تجريان بالماء الزلال، إحدى العينين التسنيم والأخرى السلسبيل، وقال أبو بكر الوراق: فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه تجريان من مخافة الله، وقيل: تجريان من جبل من مسك[١٣٤].

وثمة ترابط معنوي في مجيء آية العينين بين ذكر الأفنان وآية الفاكهة في قوله تعالى {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ{٤٨} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٩} فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ{٥٠} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٥١} فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} (٤٨- ٥٢) وهو أنّ "عادة المتنعمين إذا خرجوا يتفرجون في البستان فأول قصدهم الفرجة بالخضرة والماء ثم يكون الأكل تبعا"[١٣٥]. أمّا (نضاختان) فتعني (فوارتان) بالماء، فالنضخ أكثر من النضح؛ لأنّ النضح غير معجمة مثل الرش[١٣٦]. فالنضخ دون الجري[١٣٧] وفوق النضح؛ لذا وصف به هاتين الجنتين اللتين دون الجنتين الأوليين، فالنضاختان تفوران بشدة توجب لهما رشاش الماء بحيث لا ينقطع ذلك، إذْ يرويان جنتهما، ولا يبلغان الجري، وكأنّهما لمَنْ تغرغر عيناه بالدمع فتمتلئان من غير جري[١٣٨].

وعلى هذا يمكن القول: إنّ التكرار المعنوي للفظي (الجري) و (النضخ) حقق تماسكاً نصياً واضحاً لا يخفى على من أنعم النظر في هذه الآيات التي تتحدث عن نعم الله سبحانه، إذْ نوّع التعبير القرآني الألفاظ وأعطى دلالات مضافة تضفي على النّص اتّساقاً ينسجم مع نوع النعمة

المذكورة، فالجنتان الأوليان أعلى شاناً، فاختار لها لفظاً يتسق مع شأنها، ويحقق تماسكاً مع الآيات الأخرى، وهو لفظ (الجري)، على حين اختار للجنتين الأخريين لفظاً يتسق مع وصفهما؛لأنّهما دون الأوليتين فاختار لفظ (النضخ)،وبهذا حقق التكرار "القدرة على خلق صورة لغوية جديدة"[١٣٩]، تتسق مع مقام كل منهما.

وللألفاظ المكررة معنوياً تكثيف في الدلالة وإبراز لطاقات كامنة ما يضفي على النّص ترابطاً وتماسكاً من ذلك ما جاء في الجنتين الأوليتين من وصف الحور بقوله: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (٥٦)، وفي وصف الحور في الجنتين الأخريين قال:{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} (٧٢)، فالمعنى المحوري الجامع بين (قَاصِرَاتُ) و (مَّقْصُورَاتٌ) هو الحبس عن الانتشار[١٤٠]، غير أنّ المعاني الإضافية المختلفة التي فرضها اختلاف الصيغة حملت العلماء على التفرقة بينهما مما أدى الى إضفاء دلالات جديدة، فقوله تعالى: (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) يراد به أنّ المرأة لا تمدُّ طرفها الى ما لا يجوز[١٤١]،

وعلى هذا فالحوريات الموصوفات بهذه الصفة "قد قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم"[١٤٢]، وهذا دليل على عفتهنّ وإخلاصهنّ لأزواجهنّ، فهن يحببنهم حباً يشغلهن عن النظر إلى غيرهم وهذا يدلّ أيضا على حيائهن؛ لأنّ الطرف حركة الجفن، والحيية لا تحرك جفنها أي: لا تنظر إلى غير زوجها[١٤٣] ولا ترفع رأسها. وثمة دلالة أخرى في قصور الطرف، إذ هي صفة جمالية أي: هنّ نساء في نظرهن قصور وغضّ خلقة فيهن، وهذا نظير ما يقول الشعراء مِراض العيون، أي: مثلُ المِراضِ خِلقةً، والقصور مثل الغضّ من صفات عيون المها والظباء[١٤٤]. أمّا (المقصورات) فيراد بها اللواتي جُعلن في قصر[١٤٥] أي: حُبسْنَ، فلا يُردْنَ غير أزواجهنّ، ولا يطمحنَ إلى سواهم[١٤٦].

وقال الحسن: مقصورات محبوسات لا يَطفْنَ في الطرق وهذا "على وجه الصيانة لهن والتكرمة لهن عن البذلة"[١٤٧]. فهنّ مخدومات مكرمات لا يحتجن الى مغادرة بيوتهن لخدمة أو وِرد أو اقتطاف ثمار[١٤٨].

يتبيّن لنا ممّا تقدم أنّ التكرار كان له الأثر في إضفاء دلالات جديدة تتناسب مع مقام كل جنة من الجنتين فيتحقق بذلك الاتّساق على مستوى هذه الآيات الدالة على نعم الله تعالى في الجنتين، فضلا عن اتّساقها مع السورة بأكملها، إذ تعددت فيها نعم الله سبحانه للإنسان في الدنيا والآخرة، فأصبح هناك نوع من الاتّساق في ذكر النعم الدنيوية، والأخروية؛ فتكونت بذلك وحدة نصية كاملة.

أمّا النوع الثاني من التكرار المعنوي فهو علاقة الاشتمال، وهو من أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي. والاشتمال يختلف عن الترادف في أنّه تضمن من طرف واحد مثل (فرس)

ينتمي الى فصيلة أعلى (حيوان)، وعلى هذا فعنى (فرس) يتضمن معنى (حيوان)، واللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى اللفظ الأعم[١٤٩].

وخير ما يمثل هذا النوع قوله تعالى: {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} (٦٨)، فقد اندرجت لفظتا (وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) تحت لفظة (فَاكِهَةٌ)[١٥٠]. وللعلماء في هذا الاندراج ثلاثة أقوال، منها: إنّ النخل والرمان ليسا من الفاكهة؛ لخروجهما منها في هذه الآية[١٥١]، وقيل: هما من الفاكهة، ولكن أعيد ذكرهما إشادة بذكرهما لفضلهما وترغيباً لأهل الجنة[١٥٢]. فلشدة فضلهما فصلا بالواو اختصاصاً لهما كأنّهما لما لهما من المزية جنسان آخران[١٥٣].

وقيل:العرب تعيد الشيء بواو العطف اتساعاً لا لتفضيل بدليل قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ} (الحج ١٨) ثم قال:{وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ}[١٥٤].

والرأي الراجح هو أنّ (النخل والرمان) من الفاكهة وذكرهما كان ترغيباً لأهل الجنة، وعلى هذا يكون تكريراً في المعنى وانتقالا من العام إلى الخاص تركيزا على المنتقل إليه وبياناً لأفضليته وأهميته[١٥٥]، إذ إنّ النخل والرمان مما اشتملت عليه الفاكهة، ففي لفظة الفاكهة تجمعت كل الأنواع، ثم اختص من بين هذه الأنواع النخل والرمان فادى ذلك إلى شدة تماسك النّص، والى تحقق تقارب دلالي بين أجزاء النّص "فذكر نوع الشيء، أو جزئه، أو فرعه هو إعادة غير مباشرة للأصل؛ لذا عُدّ من وسائل السبك المعجمي داخل النّص"[١٥٦].

وهذه الآية {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} هي واحدة من عدد من الآيات التي تتحدث عن نعم الله تعالى فارتبطت معهن محققة شبكة من العلاقات الدلالية المترابطة التي يجمعها موضوع عام وهو إبراز هذه النعم وإظهارها، فجاءت هذه الآية التي تعد جزئية لتنضوي تحت هذا الموضوع، وترتبط مع آية أخرى سابقة لها وهي قوله:{فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} وارتباطها متأتٍ من أنّ هذه الآية عامة تشمل كل أنواع الفواكه، ولم تخصص فاكهة معينة، وبعمومها حققت ترابطاً معنوياً، وتماسكاً مع أجزاء النّص المحيط بها والذي يتحدث عن نعم هي أرفع شأناً؛لأنّها جاءت ضمن أوصاف من الجنتين الأوليين على حين جاءت الآية {فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ} في سياق تعدد أوصاف لجنتين دون الجنتين السابقتين، وبذلك تحقق التماسك النّصي داخل النّص القرآني فجاءت كل آية مناسبة للآيات المحيطة بها ومتماسكة مع الآيات السابقات التي تتحدث عن نعم الله فتحقق بذلك الاتّساق المطلوب.

٣. الإحالة:

الإحالة هي إحدى وسائل الربط في النّص، والإحالة لغة لا تخرج عن معنى التغيير والتحويل والتحرك. قال الخليل: "حال الشيء يحول حؤولاً في معنيين، يكون تغييراً ويكون تحويلاً"[١٥٧]. والى ذلك ذهب الجوهري أيضا، إذ ذكر أنّ حال الشيء بيني وبينك أي: حجز،

وحال إلى مكان آخر، أي: تحوّل، وحال الشخص، أي: تحرك وكذلك كل متحول عن حاله، والتحول التنقل من موضع الى موضع، والاسم الحول[١٥٨]. وجعل ابن فارس الحاء والواو واللام أصلاً واحداً وهو تحرك في دور، فالحول العام، وذلك يحول، أي: يدور، يقال: حال الرجل في متن فرسه يَحُول حوْلاً وحؤولاً إذا وثب عليه، وأحال أيضاً، وحال الشخص يحول إذا تحرك، وكذلك كل متحوّل عن حاله، ومنه قولهم: استحلتُ الشخص، أي: نظرتُ هل يتحرك[١٥٩].

أمّا من حيث الاصطلاح فقد كانت عناية العلماء العرب بالإحالة ظاهرة وإنْ لم يذكروها كمصطلح، فعلى سبيل المثال لا الحصر قال سيبويه في معرض حديثه عن الإحالة الإشارية "وذلك أنّكَ إذا رأيتَ صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت: عبدُ اللهِ وربِّي، كأنك قلتُ: ذاكَ عبدُ اللهِ، أو: هذا عبدُ اللهِ، أو سمعت صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةً لك على معرفته، فقلتَ: زيدٌ وربِّي أو مَسِسْتَ جَسَداً أو شَمِمْتَ ريحاً فقلت: زيدٌ، أو المِسْكُ أو ذُقتَ طعاماً فقلت: العَسَلُ"[١٦٠].

ففي هذا النّص أشار سيبويه إلى إحالتين: إحالة نصية، وإحالة مقامية، فالأولى تتمثل في قوله: "ذلك أنك إذا رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبدُ الله وربِّي، وقوله: كأنك قلتَ: ذاك عبدُ اللهِ أو هذا عبدُ اللهِ" وهذا متعلق ممّا استنتجه سيبويه من فهم النّص، والعلاقات التي تربط بين أجزائه.

والثانية تتمثل في الصورة المعنوية المرتبطة بالحواس كالسمع واللمس والشم والذوق، فقامت الحواس مقام العناصر اللغوية المستنبطة من ظروف القول وملابساته وقد تنبه علماء النّص أيضاً الى العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها وهم بهذا يشيرون إلى صيغ الإحالة قال جون لاينز "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل الى المسميات"[١٦١].

وقد أشار كلماير إلى تلك العلاقة أيضا بقوله: "العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)"[١٦٢]. وقد اختلف (كلماير) عن سابقه بأنّه حدد مصطلحاً لكل من الأسماء والمسميات، فالأسماء هي (عنصر علاقة) والضمائر التي تحيل إلى الأسماء هي (صيغ الإحالة).

أمّا دي بوجراند فقد اتّسم تعريفه للإحالة بالعموم، فلم يقتصر على الأسماء والمسميات بل تعداها لذكر المواقف والأحداث المدلول عليها بالعبارات قال: "الإحالة هي العلاقة بين العبارات، والأشياء، والأحداث، والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص أمكن أنْ يقال عن هذه العبارات: إنّها إحالة مشتركة"[١٦٣].

وقد نظر الأزهر الزناد إلى دلالة العناصر الإحالية فهي لا تملك دلالة مستقلة بل تستمد دلالتها من علاقتها بأجزاء النّص؛ لأنّ النّص يحتم وجودها، إذ قال: "تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الالفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر، أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النّص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"(١٦٤).

أمّا ما يتعلق باستعمال مصطلح الإحالة فقد ذكر محمد خطابي أنّ الباحثين (هاليداي ورقية حسن) استعملا مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

فالإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلّا أنّها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه، تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية، والإحالة النّصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية(١٦٥).

ويرى الدكتور أحمد عفيفي أنّ التعريف الأكثر دقة وشمولا للإحالة هو "إن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما ولكنها شيء يمكن أنْ يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً"(١٦٦).

ومهما يكن من أمر فإنّ الدلالة الاصطلاحية للإحالة تلتقي مع الدلالة اللغوية؛لأنّ اللفظ المحيل لابد من أنْ يعود على لفظ آخر محال إليه سابق، أو لاحق، وهذه العودة تقتضي تحولاً، وتحركا؛ لارتباطهما بعلاقة دلالية.

ولا شك أنّ لها أثراً مميزاً في ترابط النّص وتماسكه، إذْ إنها قادرة على توثيق العلاقة بين أجزاء النّص المتباعدة والربط بينها، وهي تعد من أهم وسائل اتّساق النّص إذ استطاعت أنْ توصل بين أجزاء النّص، وتوثق العلاقة بينها وإنْ كانت بين تلك الأجزاء مسافات بعيدة،إذ من خلالها يمكن الاحتفاظ بترابط المعلومات الكامنة تحتها، ويتجلى أثر الإحالة في إنشاء التماسك النّصي في أنّ العنصر الإحالي لا يخرج عن أنّه "عوض مكون آخر ذكر في موضع آخر سابق ولاحق، وبدلاً من أنْ يتحتم ورود العنصر الإشاري في موضع آخر بعد أنْ ورد أول مرة يرد عنصر آخر ينوب عنه، ويؤدي معناه، ذلك هو العنصر الإحالي، ويتيسر هذا التعويض بعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل"(١٦٧).

ويمكن بيان أثر عناصر الإحالة: الضمائر، وأسماء الإشارة ،والأسماء الموصولة في سورة الرّحمن على تماسك النّص وترابطه من خلال الوقوف أولا على الإحالة في الضمائر؛ لأنّ الضمائر كانت أوفر حظاً في الحضور من أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة في سورة الرّحمن فسنقف عليها لنرى كيف تصنع ربطاً معنوياً، وتماسكاً دلالياً تساعد على تحفز المتلقي،

وانتباهه، وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق. ولاسيما أنّ الضمائر موضوعة أصلاً للربط؛ لأنّ الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا عُلّقت بكلام آخر وجعلت جزءاً منه فلابد من واسطة تربطها بالجزء الآخر وهي الضمير[١٦٨]. فقد افتتحت سورة الرّحمن بقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ) وما تلاها من الجمل (خَلَقَ الإنسان) و (عَلَّمَهُ البَيَانَ) تعود لهذه اللفظة التي تعد مركز البنية النّصية الكلية التي تعود إليها الأفعال، والذوات الواردة فيها[١٦٩].

وهذه البنية المركزية النّصية (الرَّحْمَنُ) جاءت بصيغة مبالغة تدل على كثرة الرحمة؛ لذلك ناسب أنْ يعمَّ ما يناله المؤمن والكافر من نعم الدنيا وما يناله المؤمن من نعم الآخرة. ولعموم هذه اللفظة ناسب أن يُصدَّر بها الكلام، لاشتمال السورة على أنواع النعم الدنيوية والأخروية[١٧٠]، فضلاً عن ذلك ليعلم العباد أنَّ جميع الأفعال خرجت اليهم من رحمانيته فقال: (عَلَّمَ القُرْآنَ) و (خَلَقَ الإنسان)[١٧١]؛ ليعود ضمير الغائب في (عَلَّمَ) و (خَلَقَ) على (الرّحمن)، فيشكل بهذه العودة ترابطاً نصياً بين الرّحمن وأفعاله في (عَلَّمَ) و(خَلَقَ)؛ فتزداد معرفة السامع بأفعال الرّحمن، فضمير الغائب لا يأتي، ولا يعود إلى اسم ظاهر إلّا إذا كان السامع على معرفة بالاسم الظاهر[١٧٢]. إذ إنَّ ضمير الغائب يحتاج إلى أنْ يكون في الكلام ما يفسره ويعيِّن المقصود به[١٧٣]،فإذا سمع المخاطب (الرّحمن)سيكون في تشويق للخبر الذي يأتي بعده، فيتعرف السامع على أفعاله تعالى.

فصار الضمير وسيلة اتساق قوية صنعت ربطاً معنوياً بين (الرّحمن)، وأفعاله فعملت الضمائر على إيجاد علاقات معنوية متماسكة؛ فكأنّ الإحالة بالضمير جعلت من هذه التراكيب شديدة التماسك والارتباط فاستغنت عن العاطف.

جاء في اللباب "هذه الجمل من قوله: {الرّحمنُ{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الإنسان{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} جيء بها من غير عاطف... فلشدة الوصل ترك العاطف"[١٧٤]. وقد صرح الله سبحانه أنه فاعل هذه الأفعال من {الرّحمن{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الإنسان{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤} وصانعها؛ لأنّ هذه النعم من أتمّ وأعظم النعم التي وهبها الله للإنسان[١٧٥].

وفي قوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ{٥} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ{٦}} خبر رابع يعود على (الرّحمن)، ولو لم يكن خبراً لما كان لذكره هنا مناسبة، ورابط الجملة بالمبتدأ تقديره بحسبانه، أي: حسبان الرّحمن[١٧٦]، وعلى هذا تكون "الجمل الأول فيها ضمير يربطها بالمبتدأ، وأمّا في هاتين الجملتين فاكتفى بالوصل المعنوي عن الوصل اللفظي، إذ معلوم إنّ الحسبان هو حسبانه، وإنّ السجود له لا لغيره، فكأنّه قيل بحسبانه ويسجدان له"[١٧٧]. وعلى هذا يمكن القول إنّ عنصر الإحالة (الضمير) قد قدر في هاتين الجملتين تبعاً إلى العقل الذي يرشد المخاطب إلى أنّ الحسبان له والسجود له، فليس ثمة ذكر صريح للضمير، على حين صُرِّح بذكر الضمير في قوله:{وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}؛ ليثبت تعالى أنّه المؤثر فيهما مسنداً التأثير فيهما

إليه[١٧٨]، ولا شك أنَّ الضمير في (رَفَعَ ووَضَعَ) يعود على (الرّحمن) ليتم نعمته على جميع الخلائق.

وقد يأتي عنصر الإحالة (الضمير) دالاً على الاختصاص كما في قوله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} (٢٤) فالله تعالى له ملك السماوات والأرض وما بينهن، فلماذا قال عن الجواري بأنّها له؟ الجواب على ذلك أنّه سبحانه خصّ والجواري بأنّها له، لأنّهم لما كانوا منشئيها أسندها تعالى إليه؛ لأنّ تمام منفعتهما إنّما هو منه تعالى فهو في الحقيقة مالكها[١٧٩]، وبهذا يندفع التوهم بأنّ الناس هم الذين أنشأوا هذه الجواري.

وعلى هذا فالإحالة وسيلة ربط ذات أهمية بالغة في ربط التراكيب وتماسكها، فهي تعمل على إيجاد علاقات معنوية متماسكة، والضمير كما ذكرنا سابقاً هو أهم عنصر من العناصر الإحالية، وضمائر الغيبة كما مرّ سابقاً كلها تعود على (الرّحمن) الذي يعد العنصر المركزي في السورة والذي يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية. قال الأزهر الزناد: "أهم عنصر إشاري في النّص يرتبط به اكبر عدد من الضمائر الإحالية"[١٨٠].

ولا شك أنّ للضمير أثراً في ارتباط أجزاء النّص المتباعدة، فيوصل بينها ويساهم في تقصير المسافات الطويلة بين أجزاء النّص. قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} (٢٦) فالضمير في (عليها) يعود على الأرض في قوله: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} (١٠) وإنْ كان بعد لفظها[١٨١]، وهذا يدلّ على أنّ النّص أصبح وحدة نصية مترابطة الأجزاء بوجود العناصر الإحالية (الضمائر) التي قامت بربط أجزائه وتماسكها، فالأرض التي وضعت للأنام هي نفسها التي يفنى فيها الأنام. قال النحّاس "أي كل مَنْ على الأرض يفنى ويهلك"[١٨٢].

إنّ عملية الترابط بين عنصر الإحالة والمحال إليه يقتضي قيداً دلالياً "وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه"[١٨٣]. وهذا ما حتم على المفسرين الوقوف أمام عدد من النّصوص القرآنية في سورة الرّحمن التي توحي في ظاهرها عدم التطابق من حيث الإفراد، والتثنية، والجمع، فمن ذلك قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} (٢٢)، فنسبة خروجهما إلى البحرين مع أنّهما إنّما يخرجان من الملح، ولهم في ذلك أقوال، منها: إنّه يخرج من الملح من دون العذب وجعل ذلك مجازاً أي: إنّ منهما يراد به من أحدهما[١٨٤]، وقيل: يخرج إنّما هو للمستقبل، فيقول: إنّه يخرج منهما بعد هذا، وقيل: يخرج منهما حقيقة لا مجازاً؛ لأنّه إنّما يخرج من المواضع التي يلتقي فيها الماء الملح، والماء العذب[١٨٥]، وقيل: إنّهما بحر السماء، وبحر الأرض، وكان اللؤلؤ والمرجان إنّما يوجد في الصدف إذا وقع المطر عليه، والدليل على ذلك قول ابن عباس: إذا مطرت السماء فتحت الصدف أفواهها[١٨٦].

وقد رجّح أبو السعود أنْ يكون المراد بقوله (منهما) إنّهما "لما التقيا وصارا كالشيء الواحد ساغ أنْ يقال: يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع أنّهما لا يخرجان من جميع البحر، ولكن من بعضه وهو الأظهر"[١٨٧].

وممّا يعضد ذلك اقتران ذكر الماء المالح مع الماء العذب في آية أخرى، وهي قوله تعالى:{وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} (فاطر ٢٢) إذ قال: (ومِن كُلٍّ) أي: من كل واحد منهما تأكلون لحماً طرياً وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللؤلؤ والمرجان[١٨٨].

وعلى هذا لا يكون التماسك النّصي في الضمائر على مستوى السورة الواحدة بل يتعداها؛ ليشمل القرآن كله، فما أشكل في موضع يتضح تفسيره في موضع آخر كما تقدم، وثمة توجيه آخر لا يعدم الصواب؛ لأنّه معتمد على سنن العرب في الكلام وهو أنّ اللؤلؤ والمرجان يخرج من الملح دون العذب؛ وجاز أنْ يقال: (منهما)؛ لأنه جاء على كلام العرب أنْ يذكر شيئاً ثم يخص أحدهما بفعل دون الآخر، كقوله تعالى:{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ} (الأنعام ١٣٠) والرسل من الإنس دون الجن[١٨٩].

وعلى هذا يتحقق التماسك النّصي في مطابقة الضمير لما يعود عليه، وإنْ كان المقصود هو واحد منهما، ونظيره في القرآن كثير. وقد يتعامل المفسرون مع إحالة الضمير حين يكون محكوماً بتعدد المحال إليه، وذلك في قوله تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (الرّحمن٥٦)، فقد اختلف في ضمير (فيهن) على من يعود، فقيل: يعود على الجنّات، والجنّات جاءت بصيغة المثنى (جنتين) وهذا الضمير جمع، والتوجيه: إنّ أقل الجمع اثنان أو أنْ يقال: عائد على الجنات المدلول عليها بالجنتين، أو إنّ كل فرد له جنتان، فصحّ أنها جنان كثيرة، أو إنّ الجنة تشتمل على مجالس، وقصور، ومنازل فأطلق على كل واحد منها جنة[١٩٠].

وقريب من هذا ما ذكره الزمخشري، إذ قيل: (فيهن) أي: "في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين، والعينين، والفاكهة، والفرش، والجنى، أو في الجنتين؛ لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس"[١٩١]. غير أنّ أغلب المفسرين يرجّحون عودة الضمير في (فيهن) على الفرش، أي: في هذه الفرش التي بطائنها استبرق قاصرات الطرف[١٩٢]، وقد وصف السمين هذا الرأي بأنّه قول حسن قليل الكُلفة[١٩٣]، وهذا يعني: إنّه يرجح هذا الرأي لما فيه من تطابق ضمير الجمع (فيهن) مع الفرش التي تعدُّ جمعاً أيضاً فضلاً عن ذلك، إنّ هذا الرأي لا يحتاج إلى تأويل فيه تكلّف، وبناء على هذا يتبيّن أنّ الضمير يساهم بشكل فعال في اتّساق الخطاب القرآني، فإذا كان العطف يقوي الصلة بين الآيات، أو بين الجمل داخل نفس الآية، فإنّ الضمائر خاصة منها ضمائر الغيبة تقوم بوظيفتين استحضار عنصر متقدم في خطاب سابق، أو استحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق[١٩٤]

بعد استعراضنا لضمائر الغيبة نأتي إلى ضمائر المخاطب، وهي ضمائر يتعين مدلولها بوجود المتكلم والمخاطب[١٩٥]، وفي سورة الرّحمن بدأ المتكلم وهو الله سبحانه تعالى بذكر القرآن الذي هو ميزان المعلومات. ودلَّ على رحمانيته بأنواع من البيان، أقبل على الإنسان بالخطاب عليه لافتاً له عن أسلوب الغيبة؛ تنشيطاً له الى ارتقاء مراتب الكمال بحسن الامتثال فقال[١٩٦]:{أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} (٨- ٩).

فقد نهى المخاطبين عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وأمرهم بالتسوية ونهاهم عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان[١٩٧]. وبعد الخطاب الموجّه للإنسان تنتقل الذات المقدسة لخطاب المثنى {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} ممّا استدعى وقوف العلماء حيال هذا التركيب إذ كان الخطاب موجهاً للإنسان ثم انتقل للمثنى دون ذكر سابق لهما يعود إليه ضمير المثنى في (تُكَذِّبَانِ) وفي ذلك أقوال: أحدهما: إنّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين، الثاني: إنّ الذكر أريد به في الإنسان والجّان، فجرى لهما من أول السورة إلى آخرها[١٩٨]، الثالث: إنّ الخطاب موجه للثقلين بدلالة قوله: (الأنام)، والأنام يدخل فيه الجن والإنس فخوطبوا على ذلك[١٩٩]، والرابع: "لما قال جلّ وعزّ {وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ} (الحجر ٢٧) وقد تقدّم ذكر الإنسان خوطب الجميع"[٢٠٠].

والراجح أنْ يكون الخطاب موجهاً للثقلين الإنس والجن؛ لأنّ السورة جميعها مبنية على خطاب المكلفين، فحينما وجدت الذات المقدسة هؤلاء المكلفين "حين رأوا ما خرج من القدرة والملك برحمانيته التي رحمهم بها من غير منفعة ولا حاجة إلى ذلك، فأشركوا به الأوثان وكل معبود اتخذوه من دونه وجحدوا الرحمة التي خرجت هذه الأشياء بها إليهم فقال سائلاً لهم {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}"[٢٠١]، فالخطاب جاء تقريعاً كأنَّ الله سبحانه أراد لهذا الخطاب تنبيه الغافل المكذب على أنّه يفرض نفسه كالواقف بين يدي ربه، يقول له ربه: أنعمت عليك بكذا، وكذا فبأي آلائي تُكذب، عندها يستحي استحياء لا يكون عنده غرض الغيبة[٢٠٢]"

وقد يكون المخاطبون مثنى غير أنّ الضمائر الموجه إليهم تتنوع بين التثنية والجمع فمن ذلك قوله تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ{٣٣} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٣٤} يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ} (٣٣- ٣٥) فعلى الرغم من إنّ الخطاب للإنس والجن قال: (اسْتَطَعْتُمْ) ولم يقل: اسْتَطَعْتُمَا، كما قال فيما بعد: يرسل عليكما، ولم يقل: عليكم. والتثنية في(عَلَيْكُمَا) وفي(تَنتَصِرَانِ)؛ لتناسبه مع اللفظ، أمّا ضمير الجمع (اسْتَطَعْتُمْ) فجاء موافقاً للمعنى[٢٠٣]؛ لبيان عجزهم وعظمة ملك الله، فقال: إنْ استطعتم أنْ تنفذوا باجتماعكم، وقوتكم فانفذوا، ولا تستطيعون؛ لعجزكم، فهو خطاب عام مع كل أحد عند الانضمام إلى جميع من عداه من الأعوان.

أمّا قوله: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا) فهو لبيان الإرسال على النوعين لا على كل واحد منهما؛ لأنّ الإرسال لا يكون على الجميع؛ لأنّه يتخلص منه بعض منهما بفضل الله غير أنّ الخروج من الأقطار لا يكون لأحد أصلاً[٢٠٤].

سبق أن ذكرنا أنّ ضمير الخطاب يتعين مدلوله بوجود المخاطب، وهذا ما ينطبق على ضمير المتكلم، إذ كلاهما ضمائر حضور ولاسيما إذا كان ضمير المتكلم يعود إلى الذات المقدسة كما في قوله تعالى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ}، ولا شك أنّ الله سبحانه موجود في بناء السورة جميعاً، وذلك من خلال بيان آثار رحمته بخلقه ونعمه التي أغدقها على الإنسان في الدنيا، والآخرة، غير أنّ الحضور في قوله:(سَنَفْرُغُ) أكثر وضوحاً؛ لأنّه "إخبار من الله جل ذكره عن نفسه"[٢٠٥] بأنّه سيتفرغ، وهذا لا يعني أنّ الله سبحانه يشغله شيء عن شيء بل هو بمثابة وعيد[٢٠٦]، ولاسيما أنّ هذا الوعيد جاء بعد ذكر أحوال الدنيا العاجلة إلى التذكير بأحوال الآخرة والجزاء فيها، للدلالة على إن فاعل ذلك هو أهل للتوحيد بالإلهية، ومستحق الإفراد بالعبادة؛ ولأنّ المخاطبين بذلك مشركون انتقل إلى تهديدهم بأنهم وأولياءهم من الجن سيعرضون على حكم الله فيهم، والمناسب لسياق الآية باعتبار السابق، واللاحق أن تحمل على معنى الإقبال على أمور الثقلين في الآخرة؛ لأنّ بعده (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) وهذا لكفار الثقلين وهم الأكثر في حين نزول هذه الآية[٢٠٧].

أمّا العناصر الثانية من عناصر الإحالة في سورة الرّحمن فهي أسماء الإشارة، وهي أسماء تحيل إحالة قبلية، أي: إنّها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النّص، ويتميز اسم الإشارة المفرد بـ (الإحالة الموسعة) أي: إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل[٢٠٨]؛ لذا وقف المفسرون عند اسم الإشارة في قوله: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} (٤١- ٤٣)، فقد ربط بعضهم بين قوله: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} وبين قوله: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} فالجملة الأخيرة "مستأنفة جواب سؤال مقدر: كأنه قيل: فماذا يقال لهم عند الأخذ بالنواصي والأقدام، فقيل: يقال لهم: هذه جهنم تقريعاً لهم وتوبيخاً"[٢٠٩].

وقد تنبّه بعض المفسرين إلى دلالة (هذه) على القرب، وكونها تشير إلى ما هو حي حاضر؛ لذا رأوا أنّ الأقوى في المعنى أنْ يكون الكلام قد تمّ في قوله تعالى: { فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} ثم قال تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} وذلك لقربها كما يقال: هذا زيدُ قد وصل، إذا قرب مكانه، والمعنى يكون: جهنم التي يكذب بها المجرمون هذه قريبة غير بعيدة عنهم، بدليل قوله: (يُكَذِّبُ)؛ لأنّ الكلام لو كان بإضمار، يقال لهم: لقال تعالى: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ)؛ لأنّ في ذلك اليوم لا يبقى تكذيب[٢١٠].

ولا شك أنّ أسماء الإشارة الموضوعة للحضور والقرب تكون للمشار إليه حسياً، ولا يشار بالإشارة الحسية في الأغلب إلّا إلى الحاضر الذي يصلح لكونه مخاطباً[٢١١]، وفي يوم القيامة تكون (جَهَنَّمُ) مشاهدة حاضرة أمام الكفار، لذلك وصفت بقوله: {الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} تسفيهاً لهم وفضحاً[٢١٢].

أمّا النوع الثالث من عناصر الإحالة فهي الأسماء الموصولة، واسمها ينمّ على قدرتها بذاتها على ربط الكلام واتّساقه. قال أبو البقاء العكبري "إنّما سُميت هذه موصولات؛ لأنّها لا تتم اسماً إلّا بما تصل بها، وحقيقة الاتصال، والوصل هو كون الشيء إلى جنب الشيء"[٢١٣].

وهي تقوم بوظيفة التعويض فضلاً عن الوصل والربط إذ تعوض المحال إليه وتربط ربطاً تركيبياً، ولكونها مبهمة تحتاج إلى صلة تفسرها[٢١٤]. قال الرضي الاسترابادي: "إنّ الصلة ينبغي أنْ تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول على ما تقدم. إنّ الحكم الذي تضمنته الصلة ينبغي أنْ يعتقد المتكلم في المخاطب أنه يعلم حصوله للموصول"[٢١٥].

ولا شك أنّ الأسماء الموصولة المستعملة في سورة الرّحمن صلاتها معلومة للمخاطب ولا يختلف في ذلك أحد غير أنّ اللافت في هذه السورة أنّها استعملت (مَنْ) في الأغلب، ونقول: في الأغلب؛ لما جاء من استعمال (التي) في قوله تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} وإنّما غلب استعمال (مَن) لما لها من خصوصية في التعبير، إذ إنّها غير مختصة بمفرد، أو مثنى، أو جمع، أو مذكر، أو مؤنث بل تكون دلالتها عامة فضلاً عن أنها تختص بأولي العلم[٢١٦]، وهذه الخصائص جعلتها أكثر قدرة على إبراز المعاني المطلوبة في سورة الرّحمن فضلا عن قيامها بوظيفة الربط فمن ذلك قوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} (٢٦) فقد ربط الموصول (مَنْ) بما قبله من الآيات، إذ جاء عقب تعداد النعم ليشير إلى أن مصيرها إلى الفناء[٢١٧]، وجيء به لأنّه دال على أولي العقل؛ لأنّ الكلام مسرود في السورة لتعداد نعمه وآلائه للثقلين في نشأتهم في الدنيا والآخرة[٢١٨]، ولأنّ الناس هم المقصودون بهذه العبر، وجيء بصلة الموصولة موضحة للإبهام في (مَنْ) وهو أنّ (عَلَيْهَا) الضمير فيها يعود على الأرض،أما لفظة (فَانٍ)فإنها يراد بها الفناء والموت، فدلّت بذلك على أنّ مصير جميع من على الأرض إلى الفناء تذكيراً بالموت وما بعده من الجزاء[٢١٩]، وقد ارتبط هذا التركيب {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} بما بعده وهو قوله: {يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}. فكل أبناء الفناء إنّما يتجهون في كل ما يقوم بوجودهم إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الحي القيوم؛ لأنّه مناط السؤال[٢٢٠]، فـ "الناس تنقرض منهم أجيال وتبقى أجيال، وكل باق محتاج إلى أسباب بقائه، وصلاح أحواله منهم في حاجة إلى الذي لا يفنى، وهو غير محتاج إليهم"[٢٢١]. فعبّر بـ (من)؛ ليختص به العقلاء ؛ولدلالته على العموم ثم فصل في الصلة هذا العموم، وهم أهل السماوات، وأهل الأرض فـ "الاحتياج عام أهل الأرض، وأهل السماء، فالجميع يسألونه"[٢٢٢].

ثم يأتي آخر موضع جيء به بالاسم الموصول (مَنْ) وهو قوله تعالى:{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}، ذهب الزمخشري إلى أنّ الخطاب هنا موجه للثقلين، أي: لكل خائفين منكما جنتان؛ لأنّ التكليف دائر عليهما(٢٢٣)، وعلى هذا الوجه تكون دلالة (مَن) أيضا عامة غير أنّنا نرى أنّ البقاعي كان أكثر دقة في توجيه هذا التركيب، إذ يرى أنّ السبب في توحيد الضمير في قوله: (خافَ) مراعاة للفظ (مَنْ) فهو من حيث اللفظ دال على الإفراد وذلك إشارة إلى قلة الخائفين من الثقلين(٢٢٤).

٤. الحذف:

ظاهرة أسلوبية شائعة في اللغة العربية وهي تمثل إحدى وسائل الترابط النّصي، وقبل البدء ببيان أثرها في التماسك النّصي لابد من الوقوف على دلالة الحذف لغة، فالحذف هو قطف الشيء من الطَّرف كما يحذف طرف ذنب الشاة، والحذف الرمي عن جانب، والضرب عن جانب، تقول: حذفني فلان بجائزة، أي: وصلني(٢٢٥)، وقريب من هذا ما ذكره الجوهري، حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة، أي: أخذت، وحذفته بالعصا، أي: رميته بها، وحذفت رأسه بالسيف إذا ضربته فقطعت منه قطعة"(٢٢٦).

يتبيّن مما تقدم أن المعنى اللغوي لمادة حذف تأتي للدلالة على قطف الشيء من الطرف، أو من الرمي عن جانب، أو إسقاط الشيء، أو قطعه وهذه المعاني ليست ببعيدة عن الدلالة الاصطلاحية للحذف. إذْ وقف عند هذا الأسلوب علماء العربية قديماً وحديثاً، لما لقيته هذه الظاهرة من عناية كبيرة وهذا أمر مسوغ؛ لأنّ الحذف ليس وليداً لعصرنا الحديث(٢٢٧). حيث رأى المبرد أنّ "كل ما كان معلوماً في القول جارياً عند الناس فحذفه جائز لعلم المخاطب"(٢٢٨). فوضع للحذف شرطاً أساسياً هو معرفة المخاطب للفظ المحذوف على حين ذهب ابن السرّاج إلى "أنّ جميع ما يُحذف فإنّهم لا يحذفون شيئاً إلّا وفيما أبقوا دليل على ما ألقوا"(٢٢٩). فاشترط ابن السراج شرطاً آخر وهو وجود دليل على المحذوف. وهذا ما ذكره ابن جني أيضاً في قوله: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"(٢٣٠).

وهذه الشروط كانت حاضرة في ذهن الدكتور محمد حماسة غير أنّه أضاف عليها القيمة البيانية للحذف إذ قال: "وذلك لا يتم إلّا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر؛ لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"(٢٣١).

فالقيمة البيانية تلك تتأتى من أنّ الحذف يُنتج معنى لا يوجد في الذكر، وهذا ما تنبّه إليه أيضاً الدكتور طاهر سليمان بقوله: "والحذف ناتج عن إنّ المعنى المفهوم في كل موضع زائد على

عناصر اللفظ المذكورة"[٢٣٢]. فمراعاة القرائن المعنوية والمقالية هو الأساس في الحذف على مستوى الجملة فضلا عن مستوى النّص؛ لأنّ النّص يدخل فيه السياق؛ والمقام من أساسيات الحذف، إذ تكون الجمل المحذوفة أساساً للربط بين أجزاء النّص من خلال المحتوى الدلالي[٢٣٣] ممّا جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف: "هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أنْ يقوم في الذهن، أو أنْ يوسع، أو أنْ يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[٢٣٤].

بناء على ما تقدّم يتبيّن أنّ التماسك في تركيب الحذف عند العلماء يقوم على محورين أساسيين:

الأول: التكرار بدليل اشتراط العلماء كون المحذوف من لفظ المذكور كلمّا أمكن، والذين عبّروا عنه بوجود دليل، أو قرينة مقامية، أو مقالية إذ "يميل المتكلم الى حذف العناصر المكررة، أو التي يمكن فهمها من السياق"[٢٣٥].

الثاني: المرجعية، أي المحذوف لابد أنّ يعود على سابق أو لاحق، وفي الحالتين تسهم في تحقيق التماسك النّصي، ولا شك أنّ التكرار والمرجعية يمثلان وسيلتين من وسائل تحقيق التماسك النّصي[٢٣٦].

ويمكن بيان أهمية الحذف في تحقيق التماسك النّصي في سورة الرّحمن، وذلك من خلال الوقوف على عدد من أساليب الحذف فيها التي تتمثل بحذف الاسم والفعل والحرف والجملة، فمن أمثلة الحذف في الاسم قوله تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ} (١٧)، فقوله (رَبُّ) خبر لمبتدأ محذوف؛ لأنّه معلوم والتقدير: هو ربّي، أي: ذلك الذي فعل هذه الأشياء[٢٣٧] هو ربُّ المشرقين وربُّ المغربين، فربط المبتدأ المحذوف بين النعم المتقدمة التي تعود كلها الى الرّحمن وبين ربّ المشرقين، وربّ المغربين فساهم في تحقيق تماسك نصي كامل بين ما يعود عليه الضمير (هو) من نعم، وبين رب المشرقين، ورب المغربين.

وكذلك كان للحذف أثر في التماسك في قوله تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} (٥٦)، فقد جعل ابن عاشور قوله تعالى: (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) صفة لموصوف محذوف تقديره نساء[٢٣٨]، غير أنّ الزجاج كان أكثر دقة في اختيار المحذوف وهو: حورٌ قاصراتُ الطَّرفِ[٢٣٩]؛ وذلك لتناسب مع ما جاء بعدها من الآيات {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} فيحقق المحذوف تماسكاً نصياً بين الحُور في الجنتين الأوليين والحُور في الجنتين الأخريين، فكان الحذف أساساً في الربط بين أجزاء النّص فضلاً عن ذلك، إنّ ذكر الوصف دون الموصوف فيه إعظام لهن في أعين الموعودين بالجنة فإنّ بنات الملوك لا يذكرن إلّا بالأوصاف[٢٤٠] وعلى هذا يمكن أنْ يقال: إنّ الذكر في موضع الحذف يشعر بالتكلف والثقل في أثناء تلقي الخطاب عن منتجه، وخلاصة الأمر فإنّ تماسك نص ما يعود الى حسّ المتلقي

اللغوي، بحيث إذا مر بموضع فيه حذف وحاول أنْ يرد ما حذف، أو يخرجه من لفظه فإن النفس تنقلب عنه[٢٤١].

وهذا الأمر يكوّن ظاهرة في القرآن الكريم، وهي حذف الموصوف، وبقاء الصفة وذلك لتعلق غرض السياق فيه من المدح لهؤلاء ونظيره قوله تعالى:{وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ} (ص٥٣) أي: حورٌ قاصراتُ الطَّرْفِ[٢٤٢]. وقد يُحذف المفعول فيكون حذفه سبباً في تماسك النّص وذلك في قوله تعالى: {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} (٢)، فالفعل (عَلَّمَ) يتعدى الى اثنين الأول محذوف، والثاني القرآن، وقد تعددت تقديرات المفسرين فقيل: عَلَّمَ جبريل القرآن، وقيل: عَلَّمَ محمداً، وقيل: {عَلَّمَ الإنسان}[٢٤٣]. وهذا التقدير أولى ؛لعمومه؛ وتناسبه مع النّص، فقوله: {خَلَقَ الإنسان} دال عليه[٢٤٤]، فساهم المفعول في ربط أجزاء النّص من دون تكلف، ولو قيل: عَلَّمَ الإنسان القرآنَ خَلَقَ الإنسان، علَّمه البيانَ لكان فيه تكلف واضح.

أمّا حذف الفعل في سورة الرّحمن فقد تجلى في عدد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى: {وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} وهذا التركيب يعدّه النحويون اشتغالاً، والاشتغال النحوي من قبيل الحذف، إذ يعمل فيه الثاني اعتماداً على توضيحه اللاحق للأول، فيحذف اللاحق منه. وهذا ينتج نوعاً من سرعة الإيقاع وديناميكية التعبير[٢٤٥]. فالسّماء منصوبة على الاشتغال مراعاة لعجز الجملة التي يسميها النحويون ذات وجهين[٢٤٦]. فهي منصوبة بفعل يفسره المذكور، وهو قوله: (رَفَعَهَا) كأنّه قال: رَفَعَ السماء[٢٤٧]، وإنّما كان الترجيح للنصب على الرغم من جواز الرفع في (السّماء)؛ ليطابق (يَسْجدان) فهي معطوفة عليه[٢٤٨]، وعلى هذا كان الفعل المحذوف (رَفَعَ) أساساً للربط بين أجزاء النّص بين قوله: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}، و{وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}. وهذا الكلام ينطبق أيضاً[٢٤٩] على قوله تعالى:{وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} (١٠). ومن حذف الفعل أيضاً قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} (٥٤)، فقوله تعالى: (متكئين) حال، والعامل فيه مضمر، تقديره: يُنعَّمون متكئين، أي: في حال اتكاء، والدليل على المحذوف ما جاء قبله[٢٥٠] من الآيات الواردة في صفة النعيم[٢٥١]، فكان للفعل المحذوف أثر في تماسك النّص واتساقه، إذ ربط بين الآيات الدالة على النعيم وبين (متكئين) التي هي حال معبرة أيضاً عن النعيم.

أمّا حذف الحرف فيتمثل في قوله تعالى: {وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} (٦٢) فتقدير الكلام: ولهم من دونهما جنتان، فحذف (لهم) لدلالة الكلام عليه تخفيفاً[٢٥٢]، فساهم الحرف المحذوف على ربط أجزاء التركيب الذي يتحدث عن الجنتين اللتين يعدان من دون الجنتين السابقتين بقوله: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ}، وهذا وما بعده وصف للجنتين الأوليين اللتين تعدان أعلى مكانة من قوله: {وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}.

وقد تحذف الجملة في سورة الرّحمن فيتحقق في ذلك الحذف ربط، واختصار وأثر في نفس المخاطب، فمن ذلك قوله تعالى: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ} (٣٧- ٣٩). إذ جاء التنوين في قوله: (فَيَوْمَئِذٍ) عوضاً عن جملة محذوفة، والتقدير: فيوم إذْ انشقت السماء[٢٥٣]، فربطت الجملة المحذوفة بين قوله: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} وقوله: {لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ}، فبدلاً من التكرار جيء بالعوض عن الجملة؛ وليتحقق أثر في نفس المخاطب بهذا الاختصار الذي يدل على إعجاز القرآن وبيانه.

الخاتمة:

بعد وقفة متأملة في عناصر الاتّساق في سورة الرّحمن، وأثرها في ربط أجزاء النّصوص القرآنية توصلنا إلى نتائج أهمها:

١ــ تنوعت مظاهر الوصل في سورة الرّحمن، فيكون الوصل بالأداة المتمثلة بحروف العطف فتعمل على ربط التراكيب والألفاظ القرآنية محدثة فيها اتساقاً وتماسكاً وترابطاً وذلك لما بين النّصوص من تناسب معنوي كما في قوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ{٥} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}{٦}، أو تكون العلاقة بين التراكيب علاقة إجمال وتفصيل كما في قوله تعالى: {أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ{٨} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}{٩}، أو يكون الوصل بين التراكيب لغرض التوضيح والبيان فتأتي الجملة الثانية موضحة للأولى مبينة لها كما في قوله تعالى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ}.

وقد يكون الوصل بغير أداة، أي: يكون الربط معنوياً خالياً من الأداة كما في قوله تعالى: {الرّحمن{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الإنسان{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤}، فهذه أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد؛ لتكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين أنكروا الرّحمن وآلائه.

٢ــ للتكرار أهمية في التماسك النّصي لاسيما إذا كان في سورة (الرّحمن) التي كانت ظاهرة التكرار فيها متميزة، إذ تنوعت فيها أشكال التكرار فجاء على صور شتى: التكرار الصوتي والتكرار الشكلي الذي جاء على نوعين: تكرار الكلمة وتكرار الجملة، إذ تكررت فيها جملة {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} إحدى وثلاثين مرة ممّا استدعى أنْ تقسم عند العلماء إلى أقسام: ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق، ومعادهم، وسبعة فيها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان، وأهلها وثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، وفائدة التكرار في سورة الرّحمن أنّه يفضي إلى تكامل بين قواعد الربط، وقواعد التناهي حيث توجد الجملة المكررة في مكان تؤدي به إلى مهمتين: تكون ختاماً لكلام (كالتعقيب)، وبداية لكلام يبتدأ به (مضمون المعنى القادم) بالإضافة إلى أنّ التكرار يساعد على تكثيف الدلالة وتلوين النّص بمعانٍ ثانية.

والنوع الثالث من التكرار هو التكرار المعنوي، وقد جاء في سورة (الرّحمن) على نوعين: شبه الترادف، وعلاقة الاشتمال، وكان لهما أثر في تماسك أجزاء النّص وترابطها.

٣ــ الإحالة هي إحدى وسائل الربط في سورة (الرّحمن)، إذ استطاعت أنْ توصل بين أجزائها، وتوثق العلاقة بينها وإنْ كانت تلك الأجزاء متباعدة، وقد جاءت الإحالة فيها بالضمائر، والأسماء الموصولة ،واسم الإشارة، غير أنّ الضمائر كانت أوفر حظاً من غيرها من عناصر الإحالة، إذ تصنع ربطاً معنوياً وتماسكاً دلالياً تحفز المتلقي وانتباهه، وإعمال ذهنه بين السابق، واللاحق ولاسيما أنّ الضمائر موضوعة أصلاً للربط، إذ إنّ أغلب الضمائر الواردة في سورة الرّحمن تعود على البنية المركزية فيها، وهي (الرّحمن) فتشكل بهذه العودة ترابطاً نصياً بين الرّحمن وأفعاله، أمّا اسم الإشارة فقد جاء في قوله تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ} وقد ربط أجزاء الكلام السابق واللاحق. أمّا الأسماء الموصولة فقد غلب فيها مجيء (مَنْ) لما لها من خصوصية في التعبير وذلك في دلالتها على العموم، واختصاصها بأولي العلم ممّا جعلها أكثر قدرة من غيرها من الأسماء الموصولة في ربط أجزاء النّصوص القرآنية في سورة الرّحمن.

٤ــ للحذف أهمية في تماسك النّص، فهو إحدى وسائل اتساقه، وترابطه، فالجمل المحذوفة تكون أساساً للربط بين أجزائه من خلال المحتوى الدلالي، وقد جاء الحذف في سورة (الرّحمن) على أربعة أنواع: الحذف بالاسم وبالفعل وبالحرف وبالجملة، فمن الحذف بالاسم قوله تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ} فساهم في تحقيق تماسك نصي كامل بين ما يعود عليه الضمير (هو) من نعم وبين {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ}.

أمّا الحذف بالفعل فيتمثل في الاشتغال النحوي الذي يعد من قبيل الحذف كما في قوله تعالى: {وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ}، فالسّماء منصوبة على الاشتغال بفعل يفسره المذكور، وهو قوله: (رفعها) فيكون الفعل المحذوف أساساً للربط بين أجزاء النّص، ولحذف الحرف أثره في التماسك النّصي كما في قوله تعالى: {وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} والتقدير: (ولَهُمْ مِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ) فحذف (لهم) فساهم في ربط أجزاء التركيب الذي يتحدث عن الجنتين اللتين يعدان دون الجنتين مع الجنتين السابقتين المتمثلتين بقوله تعالى: {لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}، وكذلك يساهم حذف الجملة في ترابط النّص كما في قوله تعالى: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ{٣٧} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٣٨} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ}، إذ جاء التنوين في قوله (فيومئذٍ) عوضاً عن جملة محذوفة والتقدير: فيوم إذ انشقت السماء، فربطت الجملة المحذوفة بين قوله: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} وقوله: {لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ} فبدلاً من التكرار الذي لا يحقق معنى دلالياً مضافاً عوض عنه بالجملة المحذوفة ليحقق أثراً في نفس المخاطب ويحقق تماسكاً نصياً.

الهوامش:

---

(١) السبك (الربط) الحبك (التماسك) القصد، القبول الاعلام، المقامية، التناص، ينظر: النّص والخطاب والاجراء ١٠٣- ١٠٦.

(٢) ينظر: العين مادة (وسق) ٥/ ١٩١، والصحاح ٤/ ١٥٦٦.

(٣) ينظر: مظاهر الاتّساق في النّص القرآني ١٠,٢

(٤) وقد أطلق عليه أيضا السبك والربط والتماسك والتنضيد والتضام. ينظر: مظاهر الاتّساق في النّص القرآني ٧.

(٥) هاليداي ورقية حسن، Cohesion in English، ٤، نقلا عن لسانيات النّص ١٥.

(٦) ينظر: هاليداي ورقية حسن، Cohesion in English، ٤، ولسانيات النّص ١٥.

(٧) لسانيات النّص ١٥.

(٨) لسانيات النّص ٥.

(٩) لسانيات الخطاب ٣٧.

(١٠) أصول تحليل الخطاب ١/ ١٢٤.

(١١) علم اللغة النّصي ٩٥.

(١٢) Mona Baker in other words P 180. وينظر: مظاهر الاتّساق في النّص القرآني ٧- ٨.

(١٣) إستراتيجية الانسجام في قراءة النّص الأدبي ٣.

(١٤) اللغة (مقدمة في دراسة الكلام) ١/ ٥٢.

(١٥) مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٥٠- ٥٢.

(١٦) ينظر: العين ٧/ ١٥٢، والصحاح ٤/ ١٨٤٢.

(١٧) مقاييس اللغة ٦/ ١١٥.

(١٨) ينظر: أصول تحليل الخطاب ١/ ٥٢٨.

(١٩) دلائل الإعجاز ١٨٧- ١٨٨.

(٢٠) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ١٤٦.

[٢١] هاليداي ورقية حسن Cohesion in English ٢٢٧، نقلا عن لسانيات النّص ٢٣.

[٢٢] لسانيات النّص ٢٣.

[٢٣] نسيج النّص ٥٦.

[٢٤] أساليب العطف في القرآن الكريم ٣.

[٢٥] ينظر: الكشاف ٤/ ٤٤٣، والبحر المحيط ٨/ ١٨٨.

[٢٦] في ظلال القرآن، ٦/ ٣٤٤٨.

[٢٧] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٧٦، والميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١٠٢. فـــ (أنْ) على رأي الزجاج تفسيرية ورجّحها النحاس ٤/ ٣٠٤، وكذلك الطباطبائي الذي يـــرى أن جعل (أنْ) ناصبة و(لا تطغوا) نفياً، والتقدير: (لئلا) يحتاج الى تكلف توجيه في عطف الإنشـــاء على الإخبار.

[٢٨] الكشاف ٤/ ٤٤٣.

[٢٩] ينظر: نسيج النّص ٥٠.

[٣٠] ينظر: مفاتيح الغيب ١٥/ ٩٥.

[٣١] ينظر: نسيج النّص ٤٨.

[٣٢] ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥١.

[٣٣] ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١٠٤.

[٣٤] في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٥٤.

[٣٥] البحر المحيط ٨/ ١١٩.

[٣٦] ينظر: نظم الدرر ٨/ ٣٠٦.

[٣٧] فتح القدير ٧/ ١٠٦.

[٣٨] روح المعاني ٢٠/ ١٩٤.

[٣٩] المصدر نفسه.

[٤٠] التفسير الكاشف ٧/ ٢٠٩- ٢١٠.

[٤١] ينظر: نحو النّص ١٠٠.

[٤٢] Cohesion in English p9.

[٤٣] Cohesion in English p224.

[٤٤] لغة الشعر ١٩٢.

[٤٥] ينظر: الكشاف ٤/ ٤٤٣، والميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١٠٠.

[٤٦] ينظر: فتنة النّص ١٧٥- ١٧٧.

[٤٧] السبعة في القراءات ٦١٩.

[٤٨] ينظر: الحجة للقراء السبعة ٦/ ٢٤٥، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٢- ٣٤٣.

[٤٩] الحجة في القراءات السبع ٣٣٨.

[٥٠] ينظر: الحجة في القراءات السبع ٣٣٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٣.

[٥١] السبعة في القراءات ٦١٩، والحجة في القراءات السبع ٣٣٨.

[٥٢] ينظر: الحجة للقراء السبعة ٦/ ٢٤٥.

[٥٣] مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٣.

[٥٤] ينظر الحجة للقراء السبعة ٦/ ٢٤٥- ٢٤٦.

[٥٥] ينظر: العين ٥/ ٢٧٧.

[٥٦] ينظر: الصحاح ٢/ ١١١- ١١٢.

[٥٧] ينظر: لسان العرب ٥/ ١٣٥.

[٥٨] مقاييس اللغة ٥/ ١٠٣.

[٥٩] الصاحبي في فقه اللغة ٥٣، وينظر: التعريفات ٥٢.

[٦٠] ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣/ ٨- ٩.

[٦١] هاليداي ورقية حسن Cohesion in English p278، نقلا عن لسانيات النّص ٢٤.

[٦٢] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية ٨٥.

[٦٣] ينظر: نسيج النّص ١١٩.

[٦٤] ينظر: أثر التكرار في التماسك النّصي ٢٠.

[٦٥] البناء الصوتي في البيان القرآني ٨٨.

[٦٦] جماليات الإيقاع في القرآن ٨٢.

[٦٧]علم اللغة العام(الأصوات) ٦٨.

[٦٨] ينظر: شرح كتاب سيبويه ١/ ٧٠، ودراسات في اللغة والمعاجم ٥٩.

[٦٩] ينظر: فقه اللغة العربية ٤٦٤.

[٧٠] الأصوات اللغوية ٦١.

[٧١] البرهان في علوم القرآن ١/ ٦٨.

[٧٢] الكتاب ٤/ ٢٠٤.

[٧٣] في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٤٥.

[٧٤] الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ٩٨.

[٧٥] المصدر نفسه.

[٧٦] ينظر: في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٤٧- ٣٤٤٨.

[٧٧] ينظر: في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٤٨.

[٧٨] ينظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٥٠.

[٧٩] ينظر: التكرير بين المثير والتأثير ٦٤.

[٨٠] البناء الصوتي في البيان القرآني ٩١.

[٨١] الأصوات اللغوية ٤٤.

[٨٢] ينظر: في البحث الصوتي عند العرب ٥٣.

[٨٣] ينظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي ٢٩.

[٨٤] التفسير الكاشف ٧/ ٢٠٥.

[٨٥] نفسه ٧/ ٢٠٥- ٢٠٦.

[٨٦] البناء الصوتي ٨٠.

[٨٧] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ٢١٦- ٢١٧.

[٨٨] ينظر: في البحث الصوتي عند العرب ٥٣، وعلم الأصوات ١١٣، وينظر الأصوات اللغوية ٥٨.

[٨٩] ينظر: الكتاب ٤/ ١٣٦، وعلم التجويد ٦٣.

[٩٠] ينظر: الأصوات اللغوية ٦٠.

[٩١] في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٥٠.

[٩٢] الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١٠٣. وينظر: المفردات في غريب القرآن ٢٨٩.

[٩٣] جمالية الإيقاع في القرآن ٨٦.

[٩٤] ينظر: أثر التكرار في التماسك النّصي ٢٤.

[٩٥] ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٧٦.

[٩٦] ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٢٠.

[٩٧] ينظر: جامع البيان ١١/ ٥٧٦- ٥٧٧.

[٩٨] مجمع البيان ٩/ ٢٥٤.

[٩٩] ينظر: الميزان في تفسير القرآن١٩/ ١٠١.

[١٠٠] ينظر: الكشاف ٤/ ٤٤٣، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٤٤، والدر المصون ١٠/ ١٥٨.

[١٠١] أنظمة الربط في العربية ٤٩.

[١٠٢] النّص والخطاب والإجراء ٣٠٤.

[١٠٣] ينظر: التفسير الكاشف ٢٠٥.

(١٠٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٥٢.

(١٠٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١١٤.

(١٠٦) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧١، ونظم الدرر ٢٧/ ١٨٦.

(١٠٧) ينظر: التفسير الكاشف ٧/ ٢٠٧ .

(١٠٨) تأويل مشكل القرآن ٢٣٩.

(١٠٩) ينظر: نظم الدرر ٢٧/ ١٥٣.

(١١٠) ينظر: في ظلال القرآن ٦/ ٣٤٥٠.

(١١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣١٠.

(١١٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١٠٥.

(١١٣) ينظر: أمالي المرتضى ١/ ١٢٧.

(١١٤) أسرار التكرار ١٩٨.

(١١٥) أسرار التكرار ١٩٨.

(١١٦) مقالات في الأسلوبية ٨٨- ٨٩.

(١١٧) ينظر: مجمع البيان ٩/ ٢٧١، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٦٨.

(١١٨) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٥٢.

(١١٩) ينظر: مجمع البيان ٩/ ٢٧٦.

(١٢٠) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية ٩٤.

(١٢١) لسانيات النّص ٢٤.

(١٢٢) ينظر: نحو النّص ١٠٩.

(١٢٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧٢.

(١٢٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨١، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣١٤.

(١٢٥) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٦٦.

(١٢٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٨١، وإعراب القران للنحاس ٤/ ٣١٤.

(١٢٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨١، وإعراب القرآن ٤/ ٣١٤.

(١٢٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٩، والتبيان في تفسير القرآن ٩/ ٤٨٢.

(١٢٩) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧٢.

(١٣٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٦٠.

(١٣١) التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧٢.

(١٣٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٩٩.

(١٣٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٤٧٩.

(١٣٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٥١- ١٥٢، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٤٤.

(١٣٥) اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٤٥.

(١٣٦) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٥١.

(١٣٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٥١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٥٩.

(١٣٨) ينظر: نظم الدرر ١٩/ ١٨٨.

(١٣٩) النّص والخطاب والإجراء ٣٠٦.

(١٤٠) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن ١٧٩٣.

(١٤١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٠٦.

(١٤٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٨١.

(١٤٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٥٠.

(١٤٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٦٩.

(١٤٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٤٠٥.

(١٤٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٠.

(١٤٧) التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٤٧٢.

(١٤٨) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٧٤.

(١٤٩) ينظر: علم الدلالة ٩٩.

(١٥٠) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية ٩١.

(١٥١) ينظر: إعراب القرآن للنحّاس ٤/ ٣١٦، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١١٩.

(١٥٢) المصدر نفسه.

(١٥٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٨٢، والكشاف ٤/ ٤٥٢.

(١٥٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣١٦- ٣١٧.

(١٥٥) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية ٩١.

(١٥٦) أثر التكرار في التماسك النّصي ٥٥.

(١٥٧) العين مادة (حول) ٣/ ٢٩٨.

(١٥٨) ينظر: الصحاح مادة (حول) ٤/ ١٦٧٩- ١٦٨٠.

(١٥٩) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ١٢١.

(١٦٠) الكتاب: ٢/ ١٣٠.

(١٦١) ج. ب. براون/ ج. يول تحليل الخطاب ٣٦.

(١٦٢) دراسات لغوية تطبيقية ٩٨.

(١٦٣) النّص والخطاب والإجراء ٣٢٠.

(١٦٤) نسيج النّص ١١٨.

(١٦٥) ينظر: لسانيات النّص ١٧.

(١٦٦) نحو النّص ١١٦، وتحليل الخطاب ٣٦.

(١٦٧) دراسات لغوية تطبيقية ١٠٩.

(١٦٨) ينظر: أصول تحليل الخطاب ٢/ ١١٠٦.

(١٦٩) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية ١٢٥.

(١٧٠) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ٩٧.

(١٧١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٢٤.

(١٧٢) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية ١١٣.

(١٧٣) ينظر: الضمائر في اللغة العربية ٩٥.

(١٧٤) اللباب ١٨/ ٢٩٤.

(١٧٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ٨٨.

(١٧٦) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٣٤.

(١٧٧) البحر المحيط ٨/ ١٨٧.

(١٧٨) ينظر: نظم الدرر ١٩/ ١٤٧.

(١٧٩) ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٩١.

(١٨٠) نسيج النّص ١٣٤.

(١٨١) ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٩١ والدر المصون ١٠/ ١٦٨.

(١٨٢) إعراب القرآن ٤/ ٣٠٨.

(١٨٣) لسانيات النّص ١٧.

(١٨٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٥، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٧.

(١٨٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٧، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٤٦.

(١٨٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٧.

(١٨٧) إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٤٦.

(١٨٨) ينظر: الكشاف ٣/ ٦١٤.

(١٨٩) ينظر: الكشف والبيان ٩/ ١٨١.

(١٩٠) ينظر: الدر المصون ١٠/ ١٨١.

(١٩١) الكشاف ٤/ ٤٥١.

(١٩٢) ينظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٤٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٧٨، والميزان في تفسير القرآن / ١١٤.

(١٩٣) ينظر: الدر المصون ١٠/ ١٨١.

(١٩٤) ينظر: لسانيات النّص ١٧٥.

(١٩٥) ينظر: الضمائر في اللغة العربية ٩٥.

(١٩٦) ينظر: نظم الدرر ١٩/ ١٤٨.

(١٩٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٤٣.

(١٩٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٤.

(١٩٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٥، والكشاف ٤/ ٤٤٤.

(٢٠٠) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٥.

(٢٠١) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٢٤، واللباب في عوم الكتاب ١٨/ ٣١١.

(٢٠٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ٩٧.

(٢٠٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٦- ١١٧.

(٢٠٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ١١٥.

(٢٠٥) الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٠١- ٣٠٢.

(٢٠٦) ينظر معاني القران للفراء ٣/ ١١٦.

(٢٠٧) ينظر التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٦- ٢٥٧.

(٢٠٨) ينظر: لسانيات النّص ١٩.

(٢٠٩) فتح القدير ١٤٣٧، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٥٠.

(٢١٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠/ ١٢٢، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٣٩.

(٢١١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢/ ٤٧٧.

(٢١٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٦٣.

(٢١٣) المتبّع في شرح اللّمع ٢/ ٦٣٣.

(٢١٤) ينظر: نسيج النّص ١١٨.

(٢١٥)شرح الرضي على الكافية ٣/ ٩.

(٢١٦) ينظر: معاني النحو ١/ ١١٣- ١١٤، ١١٩.

(٢١٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٣.

(٢١٨) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٩/ ١٠٥.

[٢١٩] ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٣.

[٢٢٠] ينظر: في ظلال القران ٦/ ٣٤٥٥.

[٢٢١] ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٤.

[٢٢٢] التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٥٤.

[٢٢٣] ينظر: الكشاف ٤/ ٤٥٠.

[٢٢٤] ينظر: نظم الدرر ١٩/ ١٧٩.

[٢٢٥] ينظر: العين مادة (حذف) ٣/ ٢٠١- ٢٠٢.

[٢٢٦] ينظر: الصحاح ٤/ ١٣٤١.

[٢٢٧] ينظر: علم اللغة النّصي ٢/ ١٩١.

[٢٢٨] المقتضب ٣/ ٢٥٤.

[٢٢٩] الأصول في النحو ٢/ ٢٥٤.

[٢٣٠] الخصائص ٢/ ٣٦٠.

[٢٣١] بناء الجملة العربية ٢٥٩.

[٢٣٢] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ٢٣.

[٢٣٣] ينظر: نحو النّص ١٢٥.

[٢٣٤] النّص والخطاب والإجراء ٣٠١.

[٢٣٥] ينظر: علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق ٢/ ٢٢١.

[٢٣٦] النحو العربي والدرس الحديث ١٤٩.

[٢٣٧] ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٣، والدر المصون ١٠/ ١٦٢، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١١/ ٣٢٨.

[٢٣٨] ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٦٩.

[٢٣٩] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨١.

[٢٤٠] ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ١٣٠.

[٢٤١] ينظر: دلائل الإعجاز ١١٦، ١٢٦.

[٢٤٢] ينظر: الرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٥، والنعت في التركيب القرآني ٢/ ٢٥٣.

[٢٤٣] ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٧.

[٢٤٤] ينظر: الدر المصون ١٠/ ١٥٣.

[٢٤٥] ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النّص ٢٧٦.

[٢٤٦] ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٨، والدر المصون ١٠/ ١٥٢.

[٢٤٧] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٠٨، ومفاتيح الغيب ٢٩/ ٩٠.

[٢٤٨] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٠٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٧٥.

[٢٤٩] ينظر: الدر المصون ١٠/ ١٥٨، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٤.

[٢٥٠] ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣١٤- ٣١٥.

[٢٥١] ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٦.

[٢٥٢] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤١١.

[٢٥٣] ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٩٤، والدر المصون ١٠/ ١٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود بن محمد العمادي (ت ٩٨٢)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر مكتبة الرياض، مطبعة السعادة – مصر.
- أساليب العطف في القرآن الكريم، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية – لونجمان، دار نوبار للطباعة – القاهرة، ١٩٩٩م.
- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، نوادر التراث.
- الأصول اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس (نحو النّص)، محمد الشاوش، جامعة منوبة، كلية الآداب، المؤسسة العربية للتوزيع، سلسلة اللسانيات، المجلد ١٤، تونس، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع (د. ت).
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، للشريف المرتضى علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، د. حسام البهنساوي، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ.

- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، د. جميل عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- بلاغة الخطاب وعلم النّص، د. صلاح فضل، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مطبعة دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
- بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- البناء الصوتي في البيان القرآني، د. محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.
- بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق د. أحمد درويش، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري(ت ٥٧٧ ه)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ٢٠٠٦م.
- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، شركة القدس للتصدير والاستيراد، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- التبيان في تفسير القرآن،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤١٦هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قيصرالعاملي، دار إحياء التراث العربي،بيروت.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تحليل الخطاب، براون. ج. و. ب. بول. ج، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطي و د. منير التريكي، الناشر جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، حققه: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- دراسات في اللغة والمعاجم، د. حلمي خليل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد احمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تصحيح الشيخ محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط٢، ١٣٨٤هـ.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن علي السيرافي (ت٣٦٨هـ)، حقّقه وقدم له وعلق: د. رمضان عبد التواب و د. محمود فهمي حجازي و د. محمد هاشم عبد الدايم، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ١٩٨٦م.
- الضمائر في اللغة العربية: د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف، ط١، ١٩٨٣م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٥م.
- علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة أسعد، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م.
- علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- فتنة النّص (بحوث ودراسات نصية)، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، جامعة الموصل، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ، الموسوعة الصغيرة (١٣٤)، بغداد، ١٩٨٢.
- في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٧٥م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي ابن أبي طالب القيسي (ت)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، د. نعمان بوفرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- اللغة (مقدمة في دراسة الكلام)، ادوارد سابير، ترجمة المنصف عاشور، سلسلة مساءلات، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٥م.
- المتبّع في شرح اللّمع، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الحميد حمد محمد محمود الزوي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ه)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: ياسين مجيد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبدة شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمّان، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم وأصواتها وبين معانيها، د. حسن طبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرزاق، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد المعصراوي، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث المنهج، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م.
- نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- نسيج النّص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.
- النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- نظام الارتباط الربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، مكتبة ناشرون، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقـاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النعت في التركيب القرآني، د. فاخر هاشم الياسري، دار الشؤون الثقافية، بغـداد، ط١، ٢٠٠٩م.

الرسائل الجامعية والدوريات:

- أثر التكرار في التماسك النّصي مقاربة معجمية تطبيقية في ضـوء مقـالات د. خالـد المنيف، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى للعلوم واللغـات وآدابهـا، العدد الثامن، رجب ١٤٣٣هـ – مايو ٢٠١٢م.
- استراتيجية الانسجام في قراءة النّص الأدبي (قصة سميرة عزام دموع البيع نموذجـاً)، بشير إبريز، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، مقال مخطوط.
- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسه، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بيسكرة، ٢٠١٢م.
- مظاهر الاتّساق في النّص القرآني، دراسة وصفية لغوية، لبنى عبـد الـرّحمن، أكمـل خزيدي عبد الرّحمن، شمس الجميل يعرب، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعـة الإسلامية العالمية بماليزيا، عدد خاص، أيلول ٢٠١١م.

المصادر الأجنبية:

* Cohesion in English. Hlliday, M. A. K and R. Hasan long man, London. 1976.

* In other words, Mona Baker, Routledge, London, 1992.